الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: .....

رقما التسجيل: 044098392

044088799

باب فضل العلم وآدابه

من كتاب النهاية والتمام في معرفة الوثائق والأحكام للمتيطي (ت 570هـ/1175م)

دراسة وتحقيق

مذكرة ماستر ل.م.د.

في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي

من إعداد الطالبتين: آمال زيان ونادية عزوز

أجيزت في دورة سبتمبر 2022، من قبل اللجنة المكونة من:

الرقم	الاسم واللقب	مؤسسة الانتساب	الصفة
1	إلياس بن سديرة	جامعة المسيلة	رئيسا
2	لخضر بولطيف	جامعة المسيلة	مشرفا
3	إسماعيل بركات	جامعة المسيلة	عضوا

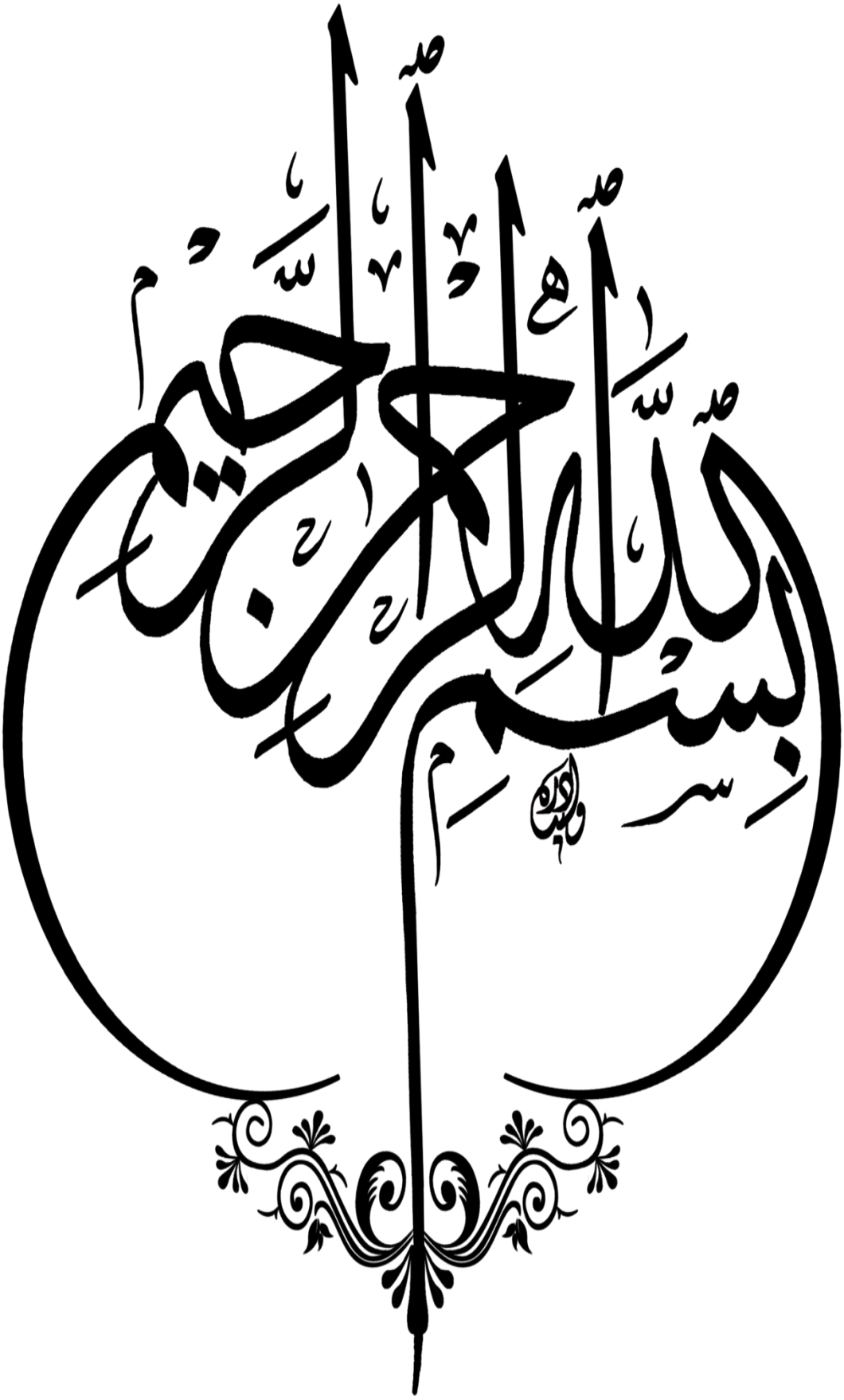
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهــداء:

إلى منبع إلهامي أناييس، ومصدر اجتهادي روفيا، ابنتي،

شغاف قلبي ونور عيني..

إلى والدي ملهمي ومحفزي،

وإلى والدتي نبع الحنان الذي لا ينضب..

إلى زوجي سندي وستري،

إلى إخوتي شموع ليالي الحالكات..

إلى أساتذتي الكرام؛

وأخص بالذكر أستاذي المشرف لخضر بولطيف،

والأستاذ محمود جوبر.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع متمنية القبول..

آمال

الإهــداء:

إلى من أنجباني، وحرصا على نجابتي

والدَي العزيزين.

إلى بناتي وقرة عيني

جنة، وجنان، وجوري.

إلى زوجي العزيز.

تعهدهم الله بحفظه، وكلأهم بعنايته.

إلى من كل من يعرفني من قريب أو بعيد.

نادية

الشكر والعرفان:

نزف أسمى الثناء والتقدير، وأوفر الشكر والامتنان،

لأستاذنا المشرف الدكتور لخضر بولطيف،

الذي لطالما تعهدنا بمتابعته واعتنائه، وأسدى إلينا

الكثير من النصائح والتوجيهات.

كما الشكر موصول للدكتور إسماعيل بركات،

الذي كانت له أياد بيضاء على هذا البحث،

وقد أفدنا أيما إفادة من خبرته المشهود له بها

في مجال تحقيق النصوص والمخطوطات.

المقدمـة

لا مراء في أن فقه النوازل من أهم الفروع الفقهية وأشدها صعوبة، ذلك أنه يعكس محاولة لتطبيق الشريعة الإسلامية في حياة الناس، والإجابة عن الإشكالات التي تعرض لهم، بل هو فوق ذلك محاولة للبحث عن البدائل المناسبة لتسيير ممارسة الحياة وفق الشريعة الإسلامية، كما تنطوي متونه على الكثير من الإشارات إلى أحوال المجتمع الإسلامي التي قد لا تتوفر عليها كتب التاريخ أحيانا.

ومن فوائد فقه النوازل ذلك الأثر العلمي الذي تخلفه هذه الإجابات، لأنها تحفظ لنا مسائل واجتهادات العلماء، لتكون سجلا للفتوى والقضاء، ومرجعا مهما للمهتمين بها من أهل الاختصاص، لا يمكن الاستغناء عنها.

كما إن أحكام التوثيق وطرقه ووسائله لا تعرف إلا بمعرفة الفقه، ونتيجة لهذا التداخل مزج بعض العلماء بين الفقه والوثائق في مؤلف واحد، ومن هؤلاء أبو الحسن المتيطي في كتابه: "**النهاية والتمام في معرفة الوثائق والأحكام**"، والذي قمنا بتحقيق أحد أبوابه، وهو باب "**فضل العلم وآدابه**"، راجين أن نكون وفقنا فيما نهدنا إليه.

ومن دواعي اختيارنا لهذا الموضوع نذكر:

1- أن نخرج أثرا من هذا الكتاب الذي لا يزال مخطوطا، وهو بذلك يظل معرض للتلف والضياع على غرار ما جرى لكثير من الكتب النفيسة.

2- الأهمية العلمية للكتاب، فهو كتاب جامع لأبواب الوثائق والأحكام، ومن المؤلفات المهمة، حيث يمتاز مؤلفه بعلم غزير ومنهج سديد.

3- أهمية العلم الذي ينتمي إليه هذا الكتاب، فالكتاب الذي بين أيدينا من كتب القضاء والأحكام، وهذا العلم لا تخفى أهميته على أحد في حياة المسلمين، فبه تصان

الأعراض وتحفظ الحرمات، وبه يمكن لأصحاب الحقوق نيل حقوقهم، ما يسهم في استقرار المجتمع وتماسكه.

4- رغبتنا في إبراز هذا العلم الجليل من جديد، وهذا لا يتم إلا بتحقيق مصادره ونشرها.

5- رأينا في أن نولي اهتماما أكثر بكتب النوازل التي جاءت لتسد فراغا طالما أرق الباحثين في التاريخ الوسيط الإسلامي، من خلال قيمته وضخامة المعلومات التي يختزنها، وما على المهتمين إلا الإقبال على استغلالها، شرط أن يتسلحوا بالمنهجية اللازمة، كما يقع على عاتق الباحثين مسؤولية أخرى، وهي تحقيق مالا يزال منها مخطوطا، ونتمنى أن يتم ذلك في أفواج عمل تضم المؤرخين والفقهاء واللغويين، حتى يكون التحقيق أسلم والفائدة أعظم.

هذا، وقد قمنا بتقسيم بحثنا، وفق مقتضيات منهجية التحقيق إلى قسمين:

أولا: قسم الدراسة: ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: عرفنا فيه بالمؤلف (المتيطي)، وعصره (عهد الموحدين).

الفصل الثاني: وتناولنا فيه التعريف بكتاب المتيطية مضمونا ومخطوطا.

ثانيا: قسم التحقيق: والذي حاولنا فيه التزام المنهجية العلمية المتبعة في تحقيق النصوص، وذلك باتباع الخطوات الآتية:

1. تم نسخ باب "فضل العلم وآدابه"، من النسخة الأصلية لمخطوط "النهاية والتمام"، تبعا للقواعد الإملائية الحديثة، مع الاعتناء باستخدام علامات الوقف والترقيم.

2. وزعنا النص على شكل فقرات، ووضعنا -كلما كان ذلك ضروريا- عناوين جزئية للفقرات، وجعلناها بين معقوفتين.

3. حرصنا على شكل النص، وبخاصة الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأبيات الشعرية.

4. تحققنا من أهم النصوص التي أوردها المتيطي بالرجوع إلى مصادرها الأصلية، وذلك على الرغم من وجود صعوبة في تحصيل بعض منها.

5. قمنا بعزو الآيات إلى سورها بأرقامها، وتخريج الأحاديث النبوية من دواوين السنة والصحاح المعتمدة.

6. عرفنا ببعض الشخصيات المذكورة في المتن تعريفا موجزا.

7. عرفنا ببعض المصطلحات المبهمة.

اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر، نذكر أهمها:

- صحيح مسلم، وصحيح البخاري.
- سنن أبي داوود، وسنن الترمذي.
- الطبراني: المعجم الكبير.
- ابن عبد البر: صحيح جامع بيان العلم وفضله.
- ابن رشد: المقدمات والممهدات.
- عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين.
- ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، وكتاب تهذيب التهذيب.
- الذهبي: سير أعلام النبلاء.
- القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك.
- التنبكتي: نيل الابتهاج.
- ابن القاضي: جذوة الاقتباس.
- مخلوف: شجرة النور الزكية.
- ابن الأثير: الكامل في التاريخ.
- ابن أبي زرع: الأنيس المطرب.

- ابن عذارى: البيان المغرب (قسم الموحدين).
- ابن منظور: لسان العرب.

ومن بين أهم المراجع التي أفدنا منها في بحثنا هذا:

- صحراوي حبيب خلواتي: مختصر المتيطية.
- ميلود ميهوبي: مختصر النهاية والتمام، دراسة وتحقيق.
- حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس.
- إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس.
- عز الدين عمر موسى: الموحدون في الغرب الإسلامي.
- نوارة شرقي: الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين.
- يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين.

قسم الدراسة

الفصل الأول:

التعريف بالمتيطي وعصره

أولا: التعريف بالمتيطي

ثانيا: التعريف بعصر المتيطي

إنه لما كان من الأهمية بمكان لإنارة النص المحقق، أن نتعرف على المؤلف وعصره، فقد درج المحققون على تخصيص الفصل الأول لترجمة المؤلف، والاطلاع على جوانب من عصره.

أولا- التعريف بالمتيطي:

على الرغم من أن بعض المناهج الحديثة تراهن على دراسة النص بمعزل عن صاحبه، لكن يظل النص جزءا لا يتجزأ عن شخص صاحبه والظروف التي أحاطت بإنتاجه، ما يستدعي التعرف على صاحب المتيطية.

1- اسمه ونسبه:

الإمام الفقيه العالم العمدة المحقق المصلح العارف بالشروط وتحري النوازل صاحب الوثائق المشهورة، أبو حسن علي بن عبد الله بن إبراهيم الأنصاري الذي عرف بالمتيطي[1]، نسبة إلى متيطة، وهي قرية من أحواز الجزيرة الخضراء بالأندلس[2].

انحدر من أسرة علم والدليل على ذلك ملازمته بفاس لخاله أبي الحجاج المتيطي به تفقه وبين يديه تعلم عقد الشروط والوثائق وأصول المعارف[3]، وعند خروجه من فاس استقر بسبتة ولازم بها مجلس القاضي أبي محمد عبد الله بن القاضي أبي عبد

---

[1] احمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس 1398هـ/1989م، ج1، ص314.

[2] احمد بن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973 ،ص480.

[3] قاسم مخلوف: شجرة النوار الزكية، تعليق: عبد المجيد خيالي، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان 1434هـ/ 2002م ،ج1، ص234.

الله بن عيسى التميمي للتفقه والمناظرة وجاء في كتب التراجم، على انه توفي سنة 570هـ[1]/1174م[2] ولم تنشر كتب التراجم تاريخ ولادته والمرجح انه من علماء القرن 6هـ.

أما فيما يخص الشيوخ الذي تتلمذ على أيديهم، فقد ذكر في كتب التراجم شيخان دون سواهما، خاله أبو الحجاج المتيطي والقاضي أبو محمد عبد الله بن القاضي أبي عبد الله بن عيسى التميمي، أما تلاميذه فلم نجد أحدا من المؤرخين نسب إليه تلميذا ممن أخذ عنه، ويعود السبب ربما إلى انشغاله بالقضاء والتأليف أحاله إلى الانحراف عن مجالس العلم وحلق الدرس، وقد وصفه صاحب نيل الابتهاج فقال "انه كان اقدر من في عصره بفقه الشروط، وكان له في الوثائق طبع موات لا يواليه في سواها، وكان طبعه فيه أكثر من فقهه"[3].

وكانت بدايات كتابته في علم الوثائق و الأحكام عن طريق الكتابة للقضاة، حيث عمل كاتبا للقاضي أبي موسى عمران بن عمران بسبتة واشبيلية، ثم ناب عنه في الأحكام باشبيلية، ليتحول بعد ذلك لتولي منصب القضاء بمدينة شريش[4].

ومن مؤلفاته التي تركها، الكتاب الوحيد هو النهاية والتمام في معرفة الوثائق والأحكام[5].

وقد أثنى عليه العلماء كثيرا وصار معتمدهم في الفتاوى والنوازل والأحكام، ويعتبر أفضل ما ألف في هذا الفن[1].

---

[1] احمد بابا التنبكتي: المصدر السابق، ص314.

[2] قاسم مخلوف: المصدر السابق، ص234.

[3] صحراوي حبيب خلواتي: مختصر المتيطية لهارون التونسي، ط1، دار ابن حزام، بيروت، لبنان، 2021م، م1، ص110.

[4] أحمد بابا التنبكتي: المصدر السابق، ص314.

[5] قاسم مخلوف: المصدر السابق، ص234.

2- مكانته العلمية:

ذكر كل من ترجم له كصاحب نيل الابتهاج وصاحب الشجرة وكذا جذوة الاقتباس، انه مهر في كتابة الشروط واستقل حتى لم يكن في وقته اقدر منه عليها، وكان له في السجلات اليد الطولى طبع عليها حتى كاد أن لا يواتيه طبعه في سواها وكان طبعه في ذلك أكثر من فقهه[2]، وتميز في طريقته في التأليف وهي الجمع والمزج بين الفنون وكذلك جمعه لأمهات الكتب من التراث الإسلامي لم يكن جمعا يغلب عليه الجمود والنقل وإنما كان جمعا مفردا فيه من التصويبات الهادفة والمناقشات المثمرة ما جعل كتابه هذا ينال إعجاب العلماء بمنهجه وحاز صاحبه السبق والتفوق على أقرانه[3]، ونال منزلة رفيعة بين علماء عصره.

ثانيا- التعريف بعصر المتيطي:

نشأت دولة الموحدين في القرن السادس الهجري، على يد شخص عرف باسم (ابن تومرت) الذي لقب ب (المهدي)، وقد سانده في ذلك رجلان من أصحاب العلم وهما: أبو محمد عبد الله بن محاسن الونشريسي، وعبد المؤمن بن علي التاجري الكومي الندرومي، والجدير بالذكر أن ابن تومرت تبنى حركة دينية إسلامية تهدف في الأساس إلى إنشاء خلافة إسلامية ترجع بالأمة الإسلامية إلى عهد الخلفاء الراشدين، والتركيز على مبدأ التوحيد الخالص، ومن هناك جاء اسم الدولة (الموحدية) واسم الأنصار والتابعين لها (الموحدين) وقاد ثورة كبيرة، استطاع من خلالها الدعوة إلى

---

[1] صحراوي حبيب خلواتي: المرجع السابق،ص111.

[2] انضر: نيل الابتهاج، ص314، شجرة النوار الزكية، ص234، جذوة الاقتباس،ص480-481.

[3] ميلود ميهوبي: مختصر النهاية والتمام في معرفة الوثائق والأحكام لأبي هارون الكناني (من أول الكتاب إلى نهاية الغلاف)، رسالة مقدمة لنيل دبلوم الدراسات العليا، إشراف: محمد الروكي، 1418-1996م، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، شعبة دراسات الإسلامية، الرباط، ص28.

أصول الجامعة، والقضاء على الفروع، كما أنه أسس حكومته في المغرب العربي وأضفى عليها الصبغة المهدوية والتأويل العقلي.

1- الأوضاع الاجتماعية:

شهد المسرح الجغرافي للمغرب الأقصى في القرنين الخامس والسادس من الهجرة عناصر متعددة من السكان، وجنسيات مختلفة، وفي مقدمة هذه العناصر قبائل البربر، وعاش معهم العرب الذين لعبو دورا واضحا في الأحداث خاصة في عهد الموحدين بالإضافة إلى وجود أقليات من الأندلسيين والصقليين والغزو وأهل الذمة المتمثلة في اليهود و النصارى.

أ- البربر:

يعتبر عنصر البربر الغالبية العظمى من السكان ومنهم تأسست أكبر دولتين شهدهما المغرب الأقصى في العصور الوسطى وهما دولتا المرابطين والموحدين، وقد اختلف المؤرخون حول أصل نسبهم فابن حزم الأندلسي يقول: "إنهم من بقايا نوح عليه السلام" وادعت طائفة أخرى من المؤرخين أنهم ينتسبون إلى بر بن قيس عيلان، وتذكر مصادر أخرى أنهم من إفريقش بن صيفي الحميري[1].

ب- الأندلسيون:

ترجع النواة الأولى إلى دخول العرب والبربر إلى الأندلس عند اتساع مدى الفتوحات الإسلامية وذلك بإتمام فتح بلاد المغرب الإسلامي، وكان الانتصار الذي حققه "طارق بن زياد" على القوط هو من ثبت أقدام المسلمين بالأندلس. وتلت بعد ذلك وفود المسلمين الفاتحين على المنطقة، ونتيجة لامتياز الأندلسيون بالعديد من الميزات والخصائص من بينها قدرة الاستيعاب التي امتلكها الفقهاء الأفاضل وكان لنبوغهم

[1] حسن على حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1980، ص292.

الفكري وبراعتهم العلمية أثرا في استدعائهم للخلفاء الموحدين ومن سبقهم إلى عواصمهم ومدنهم الكبرى فقربوهم منهم[1].

ج- العرب:

يعود وجودهم إلى حملات الفتح الإسلامي ثم الغزو الهلالي بعده[2]، لقد شكل بني هلال النقل الكبير للعرب في بلاد المغرب، غير أن هذا لا ينفي وجود قبائل عربية أخرى، نذكر منها: عرب المعقل وبنو سليم وعرب الأندلس.

د- الصقالبة:

عاشت طائفة منهم بأرض المغرب الأقصى، نتيجة للمعارك التي خاضها الموحدون والمرابطون بالأندلس، التي استقرت عن الكثير من الأسرى استخدمهم ولاة الأمر في خدمتهم بالمغرب الأقصى وخاصة بالجيش حتى يستفيدوا من خبرتهم العسكرية[3]، وقد دخل الصقالبة في خدمة الخلفاء الموحدين[4].

---

[1] شرقي نواره: الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين (524-667هـ)/(1126-1268م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، إشراف: عبد العزيز لعرج، جامعة الجزائر، الجزائر، 1429هـ/2008م، ص56.

[2] ليلى احمد النجار: المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي، دراسة تاريخية وحضارية (580-595هـ)/ (1184-1198م)، بحث مقدم بنيل شهادة الدكتورة في التاريخ الإسلامي، إشراف: احمد سيد دراج، جامعة أم القرى، مكة، 1409هـ/1989م، ص142.

[3] شرقي نواره: المرجع السابق، ص51-64،

[4] حسن على حسن: المرجع السابق، ص323-324.

هـ- أهل الذمة:

- النصارى:

استعان الخلفاء الموحدين بهذه الطائفة كمجندين في جيوشهم[1] كما امتهنوا وظائف أخرى كالصناعة والتجارة والحراسة، وقد أعطي لهم حق بناء الكنائس والمدارس الخاصة بهم، وارتبط الموحدين بالنصارى على مستوى مختلف شرائح المجتمع بعلاقات مصاهره، كما ارتبطت العلاقة الاقتصادية الموحدية بالدويلات النصرانية منذ حكم الخليفة عبد المؤمن بن على[2].

- اليهود:

واجه اليهود موقفا صعبا في عهد الخليفة "عبد المؤمن" إذ تشير بعض الروايات إلى إن الخليفة خير أهل الذمة بين الإسلام وترك البلاد أو القتل، وتطبيقا لهذه القاعدة فان الكثير من اليهود والنصارى غادروا البلاد فرارا بحياتهم[3]، أما من ناحية تمركز هذه الطائفة فنجدها ارتبطت بالحواضر ذات الأهمية التجارية، ذلك أن اغلبهم كانوا تجارا[4].

و- الغز:

وهم حبشة من الترك تقع بلادهم في أقصى المشرق على تخوم بلاد الصين[5]، دخلوا بلاد المغرب بقوة في عهد المرابطين في شكل مجموعات غازية[6]، لكن المرابطين

---

[1] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ط4، راجعه وصححه: محمد يوسف دقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1423هـ/2003م، ج9، ص204.

[2] عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين، تح: حسين مؤنسي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1997، ص123.

[3] حسن علي حسن: المرجع السابق، ص368.

[4] إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص94.

[5] عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص228.

[6] القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص51.

استطاعوا تسخيرهم كعنصر مهم مكون للجيش ودأب على ذلك خلفائهم الموحدين الذين ضموا أعداد كبيرة إلى جيشهم[1].

بالإضافة إلى عناصر المكونة للمجتمع الموحدي المذكورة سابقا، هناك عدة طبقات تشكل منها المجتمع وتتمثل: الطبقة المالكة، طبقة الفقهاء والعلماء، وطبقة المتصوفة وكذا طبقة أصحاب المهن من تجار وصناع وفلاحين.

2- الأوضاع السياسية والعسكرية:

اتبعت الدولة الموحدية نظاما سياسيا محكما من اجل السيطرة على كامل أقاليمها، وتتمثل فيما يلي:

أ- النظام السياسي:

- **الخلافة:**

الخلافة كما ورد عن الماوردي هي: "خلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا"[2]. أما في ما يخص الموحدين فقد اختلفوا في موقفهم من الخلافة عن المرابطين ففي الوقت الذي اعترف فيه المرابطون بالخلافة العباسية وأعلنوا الولاء لها[3]، وكان الموحدين غير معترفين بخلافة العباسيين بل اعتبروا أنفسهم خلفاء وعاصمتهم مراكش وليس بغداد[4]، وقد مرت الخلافة عند الموحدين بثلاثة أطوار، طور المهدوية وهي الفترة التي تولى فيها محمد بن تومرت حكم الدولة، ثم طور الشورى بإجماع أعيان الدولة

---

[1] ابتسام مرعي خلف الله: العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي، 524-936هـ/1130-1529م، دار المعارف، مصر، 1985م، ص151-152.

[2] الماوردي: الأحكام السلطانية و الولايات الدينية، ط1، تح: احمد مبارك البغدادي، مكتبة دار بن قتيبة، الكويت، 1409هـ/1989م، ص3.

[3] السلاوي: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955م، ج2، ص53.

[4] حسن علي حسن: المرجع السابق، ص55.

على تولية عبد المؤمن بن علي الخلافة، ثم الطور الوراثي بعد أن جعل عبد المؤمن الخلافة وراثية في بيته[1].

أما عن عملية تنصيب الخليفة فنشير إلى أن الموحدين اتبعوا تقليدا خاصا في بيعة خلفائهم، حيث كانت تتم على مرحلتين: بيعة خاصة من صلاحيات كبار سادة وأشياخ الموحدين وبيعة عامة تؤخذ من بقية طبقات المجتمع الموحدي[2].

-الهيئات الاستشارية:

اتبع خلفاء الدولة الموحدية تقليدا خاصة فيما يتعلق بالشورى ففي عهد المهدي انحصرت الشورى في جماعة العشرة والخمسين ثم السبعين[3] أما في عهد المؤمن فلملاحظ انه أسس جهازا استشاريا جديدا مكونا من الرعيل الأول للمحمدين، ويسمى هيئة أشياخ المحمدين وبعد توسع الدولة وتعدد ضرورياتها وتنوع أطيافها الاجتماعية بانضمام عناصر جديدة، أسس الموحدون هيئتين استشاريتين هما: هيئة أشياخ العرب وهيئة أشياخ الأندلس، وفي خلافة يوسف بن عبد المؤمن أسست هيئة رابعة هي: هيئة السادة والتي تضم رجال العائلة المالكة[4] .

-ولاية العهد:

ارتبط نظام ولاية العهد بنظام الرئاسة الموحدي خلال فترة حكم عبد المؤمن بن علي نتيجة رغبته في الاحتفاظ بالملك بين بنيه، فما إن مكنا لنفسه في مقعد الحكم

---

[1] البيذق: أخبار المهدي ابن تومرت، تح: عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص76.

[2] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص461.

[3] البيذق: المصدر السابق، ص34-35.

[4] عز الدين عمر موسى: الموحدون في الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1991، ص171.

حتى عهد لابنه محمد بالولاية، وهو النهج نفسه الذي سار عليه خلفه، وقد حرص الخلفاء على إعداد ولي العهد قبل تسلمه مقاليد الحكم أثناء حياتهم، فكانوا يكونون في مدرسة الحفاظ ثم يعينون كولاة على الأقاليم لاكتساب الخبرة في شؤون الحكم والإدارة[1].

ب- النظام الإداري:

-الكتابة:

اتخذ الموحدون منصب الكاتب لمساعدتهم في إدارة شؤون البلاد وحفل عهدهم بعدد كبير من الكتاب البارزين[2]،من أمثال أبي القاسم عبد الرحمان القالمي، وأبي محمد عبد الله بن جبل[3]، ذوي الخبرة والدراية بالأعمال الإدارية[4] والذين أسندت لهم مهام متنوعة ككتاب المراسيم السلطانية والرسائل الموحدية إلى الولاة والقضاة[5] ومنهم من اختص بالشؤون العسكرية[6] كما تولى بعض الكتاب مهمة المحقق مع العمال الذين يبلغ الخليفة عن سوء تصرفاتهم واستبدادهم[7].

[1] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص407-408.

[2] عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص267.

[3] حسن علي حسن: المرجع السابق، ص116.

[4] عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص189.

[5] حسن علي حسن: المرجع السابق، ص119-120.

[6] ليلى أحمد النجار: المرجع السابق، ص354.

[7] ابن عذرى: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، (قسم الموحدين)، تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ج4، ص224-225.

-الوزارة:

ما يمكن قوله إن حكام الدولة الموحدية في عصر قوة الدولة استعانوا بالوزراء في القيام بأعباء الحكم والإدارة[1] ويبدوا إن هذه المؤسسة بدأت تأخذ مكانتها بين نظم الدولة في خلافة عبد المؤمن[2] وقد انحصر دورهم في الدولة على الجانب التنفيذي، أي أنهم كانوا ملزمين بتنفيذ أوامر الخليفة وتعاليمه[3]، أما عن مجالات عملهم فنجد أنها تنوعت بحسب الظروف والأحوال التي مرت بها البلاد، فتولى بعضهم القيام على شؤون الحرب وبعضهم الأخر تولى منصب الحاجب وأحيانا أخرى كان الوزير يمارس أعمال الكتابة ويشرف على الشؤون المالية، كما أشرف وزراء آخرون على نواحي البناء والتعمير، وأسندت لبعضهم مهام النظر في المظالم[4].

-الحجابة:

تقتصر وظيفة الحجابة على صيانة منصب الوزير الذي كان يمثل أهم الشخصيات بعد الخليفة، حيث يعتبر واسطة بين الناس والخليفة من خلال تنظيم المقابلات بين الحكام والرعية فمثلا لا يسمح بمقابلة الخليفة إذا لم تكن هناك أسباب قوية وذلك حفاظا لهيبته[5] كما كان يقوم بتبليغ المراسيم و الأوامر التي يصدرها الخليفة شفويا إذا اقتضى الأمر وإصدار مراسيم مكتوبة يوقعها الحاجب كما يوقعها الوزير

---

[1] البيذق: المصدر السابق، ص62.

[2] البيذق، المصدر السابق، ص59.

[3] السلاوي: المصدر السابق، ص177.

[4] حسن علي حسن: المرجع السابق، ص101-105.

[5] أحمد مختار العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1982م، ص108.

الكاتب[1] وتشير بعض المصادر إلى أن هذه الوظيفة ظهرت في عهد عبد المؤمن وأن من تولاها هم الوزراء في غالب الأحيان[2].

-الشرطة:

لقد أولى الموحدون وظيفة صاحب الشرطة اهتماما كبيرا[3]، بحيث كانت عندهم من المناصب الإدارية الهامة لأنها كانت تسعى إلى حماية الأرواح والسهر على صيانة الأمن والحقوق والمعاونة في إقامة الحدود[4].

-البريد:

لقد أولى خلفاء الدولة الموحدية اهتماما كبيرا بالبريد على وجه الخصوص عبد المؤمن بن علي، وذلك من اجل توصيل الأوامر والأخبار لموظفيهم في مختلف الأقاليم بشكل سريع سواء ليلا أو نهارا أو برا أو بحرا، واكتف ابن صاحب الصلاة بالإشارة إلى القانون الذي يحدد مسؤولية المكلفين بالبريد، فالدولة كانت تتحرى جدا في اختيار هؤلاء، ومنعت منعا باتا الإساءة إلى سمعة وظيفتهم إلى تعتبر من اشرف الوظائف[5].

---

[1] يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، تر: محمد عبد الله عنان، ط2، مؤسسة الخانجي، القاهرة، مصر، 1377هـ/1957م، ص241،

[2] ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1972م، ص192.

[3] ليلى أحمد النجار: المرجع السابق، ص357.

[4] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: تاريخ العرب و حضارتهم في الأندلس، ط1، دار الكتاب، ليبيا، ص386.

[5] ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، تح: عبد الهادي النازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987م، ص53.

-إدارة الولايات:

لقد حافظ الموحدون على التقسيم الإداري نفسه الذي ورثوه على المرابطين إضافة إلى الولايات التي ضموها فيما بعد، وضمت الولايات الموحدية كل من: السوس ومراكش وفاس وسلا وسبتة وتلمسان وافريقية ومالقة وشلب واشبيلية وقرطبة وجيان وغرناطة ومرسية بلنسية[1].

وقد عين الموحدون على رأس هذه الولايات ولاة لإدارتها غالبا ما يكونون من طبقة السادة أو أشياخ الموحدين، وكان تعيينهم من صلاحيات الخليفة وحده[2].

-الدواوين:

يعرفه الماوردي: "موضع لحفظ ما يتعلق بالسلطة من الإعمال والأموال ومن يقوم بها من الجيش والعمال[3]".

اهتمت الدولة الموحدية بإنشاء الدواوين المختلفة وفي مقدمتها ديوان الإنشاء والذي يختص بالمراسيم السلطانية والرسائل الموجهة إلى الولاة والقضاة وقد عين فيه خلفاء الموحدين عينة ممتازة من أدباء الأندلس والمغرب والذي ترجمته الرسائل التي جمعها "ليفي بروفنصال" وغيره[4].

---

[1] عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص300.

[2] ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص408.

[3] الماوردي: المصدر السابق، ص259.

[4] مزوزية حداد: سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية (515-668 هـ) (1121-1269م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الحاج لخضر-باتنة- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، ص؟.

ج- النظام القضائي:

-القضاء:

كان القضاء في عهد الموحدين وبالتحديد في عهد عبد المؤمن من المناصب الدينية وأعلى مراتبه هو منصب قاضي الجماعة وعادة يكون في المدن الكبرى ولا يتولى هذا المنصب إلا من كان مبرزا في العلم كاملا في أخلاقه[1]، حيث يستشيره الخليفة في الشؤون القضائية، ويتم تعيينه مباشرة من طرف الخليفة، وقاضي الجماعة هو المسؤول عن تعيين القضاة ومراقبة أعمالهم وعزل الذين لم يقوموا بمهامهم، كما يقوم بتعيين المسددين فالمسدد هو قاضي في مدينة صغيرة[2]، هذا الأخير لا يصدر أحكاما إلا في القضايا الصغيرة، كما كان يلحق القضاء بمنصب صاحب الشورى، ويعين صاحب هذا المنصب من الفقهاء الممتازين وتتمثل وظيفته في إفتاء الناس إلى جانب صاحب الشورى، يوجد مساعد يدعى صاحب الأحكام، يسمح هذا الأخير بإعطاء رأيه في الأحكام الشرعية، كما كان يشرف على الشؤون الزوجية[3].

-المظالم:

الهدف من هذا التنظيم هو الفصل في القضايا التي عجز القضاة عن البث فيها[4]، واهتم خلفاء الدولة الموحدية بولاية المظالم اهتماما خاصا فكانوا يخصصون لها أياما معلومة من الأسبوع[5]، وغالبا ما كان يتم النظر في الشكاوى بالمسجد الجامع[6].

---

[1] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ط2، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1385هـ-1965م، ج2، ص295.

[2] أحمد العزاوي: رسائل موحديه، ط1، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالقنيطرية، 1416هـ-1995م، ج2، ص147.

[3] حسن علي حسن: المرجع السابق، ص122-123.

[4] الماوردي: المصدر السابق، ص285.

[5] عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص285.

[6] ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص255.

-الحسبة:

كانت مهمة الحسبة تتعلق بأعمال القضاة، ووظيفتها الأساسية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1]، وبذلك تتمثل وظيفة المحتسب في مراقبة ما يجري في الأسواق من غش و نقص في المكاييل وموازين النظافة والحفاظ على الآداب العامة[2]، فهو من أهم الموظفين التابعين لسلطة القاضي، وقد كان الخليفة عبد المؤمن بن علي يقوم باستقبال أمناء الأسواق ويسألهم عن الأحوال الاقتصادية والأسعار[3].

د- النظام العسكري:

لعب الجيش الموحدي دورا كبيرا في الحفاظ على استقرار الدولة وسيادتها سواء في المغرب أو الأندلس، ومن ثم حظي باهتمام خاص من طرف الخلفاء الذين لم يتوانوا عن تزويده بالعدة و العتاد وتدريبه في أحسن الشروط واستلزم ذلك الكثير من المال والجهد حتى يتناسب مع النشاط العسكري الكبير للدولة في مختلف الجبهات[4].

كما اهتم الموحدين بتقوية أسطولهم لحماية سواحلهم الطويلة والحفاظ على سيادة دولتهم وساعدهم على ذلك وفرة مواد الخشبية وكثرة الموانئ فأنشأوا دورا عديدة لبناء السفن في مختلف المدن الموحدية الساحلية[5].

---

[1] عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص206-207.

[2] أحمد الغزاوي: المرجع السابق، ص247.

[3] إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب،ج1، 1420ه/2000م، ط1، ص325.

[4] ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص39-40.

[5] الحسن السائح: الحضارة الإسلامية في المغرب، ط2، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1406ه/1986م، ص294.

3- الأوضاع الاقتصادية:

بعد استقرار واستتباب الأمن وتشجيع الخلفاء لمختلف الأنشطة الاقتصادية ساعدهم ذلك في تحقيق رخاء الاقتصادي عظيم في عهد الخلفاء الموحدين الأوائل، فانتعشت بذلك الحياة الاقتصادية وتحسنت أحوال السكان المعيشية تحسنا ملحوظا.

أ- الزراعة:

ازدهرت الحياة الزراعية في سهول المغرب الساحلية منها و الداخلية، وفي التلال القريبة من الجبال، وكانت الزراعة في الجزء الأكبر من البلاد زراعة بعلية، لكن الزراعة المسقية كانت منتشرة في المناطق التي يتوفر فيها الماء، وتذكر المصادر والمراجع التاريخية إن الخليفة عبد المؤمن نظم الزراعة فأمر بمسح الأراضي الزراعية، ولم يهمل أي جزء من الأرض الصالحة للزراعة[1]،

ولقد كان إنتاج المغرب الفلاحي متنوعا، إذ كان ينتج الغلات الغذائية كالحبوب والزيتون، الذي يستعمل للتغذية والإنارة والعلاج، كما كان ينتج زراعات صناعية كقصب السكر في ناحيتي مراكش وسوس والقطن في ناحية سجلماسة والحناء في ناحية درعة، وغيرها من النباتات التي تستخرج منها الأصباغ[2].

ب- الصناعة:

يعود ازدهار الصناعة في عهد الموحدين إلى استقرار الأوضاع في البلاد وتوفر المواد الأولية وخصوصا وجود الخبرة الصناعية[3].

---

[1] ابن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي مكي، ط1، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1409هـ/1990م، ص157.

[2] يوسف أشباخ: المرجع السابق، ج2، ص494.

[3] شارل اندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، تر: محمد مزالي وبشير بن سلامة الدار التونسية للنشر،1983، ج2، ص155، ط4، تونس.

كما اعتنى الموحدين بوجه الخصوص بصناعة المعادن والإنتاج الميكانيكي والغذائي وصناعة الأسلحة والصناعة النسيجية وغيرها[1]، ومن أهم المدن المغربية التي كانت لها شهرة واسعة بالصناعة مدينة فاس ومراكش وسلا وسبتة التي كان بها مصنع للورق حيث اشتهرت بورقها الذي ينسب إليها، وكان إنتاج الورق في عين المكان دور في تسيير وسائل التأليف في جميع العلوم وهو الأمر الذي ساعد على تمييز مدينتي سبتة وفاس من الناحية العلمية التأليفية، ولقد بلغت صناعة الورق الذروة في هذا العهد في الوقت التي كانت تفتقر أوروبا إلى معمل واحد للورق[2].

ومن بين الصناعات التي اعتنى بها الموحدون صناعة الأسلحة بجميع أنواعها، فكانت في غاية الإتقان والتطور على عهدهم الزاهر حيث أولوها من العناية ما جعلها تتطور وتزدهر بسرعة فائقة[3].

ومن بين الصناعات التي بلغت شأنا عظيما في عهد الدولة الموحدية صناعة السفن إلى أنشأت معامل لها بكل من مدينة فاس وسلا والرباط مما ساهم في ازدهار الأسطول المغربي وشهرته عبر العالم، بحيث أتفق المؤرخون بأنه كان أول أسطول عظيم يجول في حوض البحر الأبيض المتوسط، دون اكتراث بخطر القراصنة الذين كانوا يهاجمون السفن في كل وقت وحين[4].

ج- التجارة:

سارت الدولة الموحدية على منوال الدولة المرابطية وحطت نفس الخطوات في سبيل تأمين الأمن والاستقرار داخل المجتمع مما ساهم في ازدهار التجارة الداخلية

---

[1] سامية مصطفى محمد سعيد: الحياة الاقتصادية و الاجتماعية في إقليم غرناطة عصري المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003، ص125.

[2] محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربية، ط1، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط، 1991 ، ص33.

[3] يوسف أشباخ: المرجع السابق، ج2، ص248.

[4] ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص53.

وانتعاشها، حيث عمل الخلفاء على حماية الطرق التجارية من جميع المخاطر التي يمكن أن تهددها وتؤرق التجار، وسهلو سبل التجارة فاقاموا الآبار والاستراحات في طرق القوافل التجارية والفنادق في المدن، وأنشأوا المنارات في الثغور[1]، وكان اهتمام الخليفة عبد المؤمن بالتجارة الداخلية والخارجية وهدفه إحداث الرواج داخل البلاد ولكي يكثر المبيعات الداخلية ولكي يسهل التعامل بين شعبه، ضرب الدرهم و نصفه وربعه وثمنه[2]، لم يقتصر النشاط التجاري في عهد الموحدين على مدينة سجلماسة وفاس ومراكش فقط، بل تعداه إلى مدينة سبتة والرباط وطنجة، اذ كانوا يشكلون اهم الموانئ الساحلية التي تصدر منها المنتجات المغربية[3]...الخ.

كما اهتم الموحدون بتطوير التجارة الخارجية التي نشطت نشاطا ملفت للنظر في عهدهم، حيث اجتهدوا ووضعوا لها أنظمة تضبطها وعقدوا من أجلها معاهدات مع البندقية وجنوة ومرسيليا كطالونيا وبيزة وأغلب المدن الأوربية الساحلية[4]...

4- الأوضاع الثقافية:

لقد شهد المغرب والأندلس أزهى عصوره الحضارية مع دولة الموحدين حيث نشطت فيها الحياة الفكرية والثقافية بصفة عامة وتهيأت ظروف ازدهار التعليم والتأليف في العدوتين، نظرا إلى الجهود الجبارة التي قام بها الموحدون من اجل ازدهار الحركة العلمية وتنشيطها.

---

[1] يوسف أشباخ: المرجع السابق، ج2، ص252.

[2] عبد الله علام: الدولة الموحدية في عهد عبد المؤمن بن علي، صدر الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص253.

[3] عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص311.

[4] هشام أبو رملية: علاقات الموحدين بالمماليك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، ط1، دار الفرقان، عمان، 1404هـ/1984م، ص391.

أ- عوامل ازدهار الحركة الفكرية:

-الاستقرار السياسي:

ويتجلى ذلك في محاولة الخليفة عبد المؤمن إن يبسط الأمن والاستقرار في البلاد وخصوصا بعد أن فتح جميع مناطق المغرب الأقصى والأوسط والأدنى سنة555هـ/ 1160م[1]. وكذلك ابنه الخليفة يوسف فقد نهج سياسة أبيه محاولا المحافظة على ما تركه أخوه من الأراضي المفتوحة[2] فقد شهدت البلاد في عصره استقرارا سياسيا[3] أما في عهد المنصور الموحدي فقد عرفت الدولة استقرار سياسي وساد العدل بين الرعية، فكان يقاضي بين الناس، فينظر في كل القضايا مهما كان موضوعها حتى في صغائر الأمور، وبهذا العدل صارت المرأة تسافر من نول إلى برقة ولا يتعرض لها أحد، فكان الدينار المفقود يضل ملقى على أرض الشارع عدة أيام لا يأخذها أحد، وقد قل عدد الشكاوي التي ترفع إلى القاضي وهذا راجع إلى تميز أفراد المجتمع الموحدي بالأخلاق الحسنة و قلة المظالم بينهم[4].

-الرخاء الاقتصادي:

من مظاهر الرخاء والترف الذي تميزت به الدولة الموحدية لاسيما في بداية عهدها أن الدولة كانت تمنح للموظفين كل شهر وعند كل مناسبة "بركة" وكانت هذه البركة عطاءا لا بأس به في اغلب الأحيان.

---

[1] صالح بن قرية: عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1991، ج1، ص43-44.

[2] عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، دار معرض الكتب، ط2، ص106.

[3] عبد الكريم فيلالي: التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، شركة ناس للطباعة، القاهرة، مصر، ط1، 2006، ج3،ص48.

[4] عبد الله كنون: المرجع السابق، ص106.

وقد أعطى يوسف بن عبد المؤمن لجنده ذات مرة حوالي نصف مليون دينار موحدي[1]، فقد عاش المجتمع الموحدي حياة الرفاهية والرخاء في عصر الخلفاء الأوائل[2] وكثرت أموال الدولة الموحدية بفضل توفر بعض العوامل ومنها شساعة أراضيها وتعدد ولاياتها شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، وتنوع مواردها من الزكاة والجباية والخراج و العشر والجزية والغنائم التي تحصلوا عليها في صراعهم مع النصارى، وكان الموحدون يغنمون غنائم كثيرة في بعض الأحيان لا تعد ولا تحصى كالتي غنموها بعد انتصارهم في معركة الإرك إذ مكث المنصور شهرا يقسم الغنائم وهذا من كثرتها[3].

ساعد الاستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي عل تطور الحركة الفكرية إذ وفر الجو المناسب للعلماء في تحصيل العلم ونشره، فكان العلماء يتنقلون بحرية تامة بين المغرب والأندلس وبين مدن المغرب الإسلامي.

-تشجيع حكام الموحدون للعلماء:

كان الخلفاء والأمراء الموحدون يشجعون العلم والعلماء ويقربونهم من مجالسهم، ويحسنون إليهم ويقدمون لهم العطايا وينزلونهم في أكرم المنازل، ويرحبون بالعلماء الوافدين عليهم، وكان كثير من الخلفاء الموحدين وأمرائهم فقهاء وعلماء، فغلبت عليهم النزعة العلمية، فكان لهذه النزعة الأثر الايجابي في تطوير الحركة الفكرية طوال حياة هذه الدولة بإطلاق حرية الفكر فرعوا العلوم والأدب أحسن رعاية، فعاش في كنفهم العلماء.

اجتمعت في الخلفاء الموحدون خصالا قلما اجتمعت في غيرهم من الملوك والأمراء الذين سبقوهم ببلاد المغرب الإسلامي خصوصا الأوائل كعبد المؤمن وابنه

---

[1] ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص266.

[2] يوسف أشباخ: المرجع السابق، ج2، 252.

[3] المقري أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد التلمساني: نفخ الطيب من غضن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م، ج1، ص444.

يوسف وحفيده يعقوب، فكانوا من أهل العلم محبين له ومجلين لأهله، مقربين للعلماء في جميع تخصصاتهم، ومكرمين لهم ومعتنين بهم، فكان لأبي العباس أحمد بن عبد الرحمان بن محمد المعروف بن الصقر (ت 559هـ/1163م) مكانة رفيعة عند الخليفة عبد المؤمن بن علي وابنه يوسف، وقد ألحقه عبد المؤمن بجملة طلبة العلم وأكرمه بالعطايا الكثيرة وولاه يوسف خدمة الخزانة العلمية وهو منصب لا يتولاه إلا كبار العلماء[1].

-الموروث الثقافي المرابطي:

ازدهرت العلوم والآداب في عهد المرابطين، بفضل رعاية أمرائها، فكان من الطبيعي إن تستمر هذه النهضة إلى ما بعد هذه الدولة وقد استفاد الموحدون مما أنتجه هؤلاء المرابطون في المجال الفكري والثقافي، إذ تعتبر الحياة العلمية في بداية عهد الدولة الموحدية استمرار للحياة العلمية في عهد المرابطين[2]، فلقد هيأ المرابطون الظروف للموحدين، إذ وفروا لهم الكثير من المنشآت العمرانية كالمؤسسات الثقافية والتعليمية من مساجد وكتاتيب ورباطات ومكتبات استفاد منها الموحدون، فقد شيدت الدولة المرابطية الكثير من المساجد، بلغ عددها في عهد علي بن يوسف أكثر من ألفين مسجد[3].

-الرحلات العلمية:

لقد أدت الرحلات العلمية سواء الداخلية أو الخارجية منها إلى تطور الحركة الفكرية في بلاد المغرب الإسلامي في فترة الدراسة، فمن خلالها حصل طلبة العلم

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973، ج1، ص183-184.

[2] أبو أسامة شفيق عبد القادر محمد لامة: مجالس العلم و المناظرة بالمغرب والأندلس على عهد المرابطين والموحدين، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2014م، ص154.

[3] ابن أبي زرع: الأنيس المطرب المغرب، ص167.

على العلوم والمعارف في جميع التخصصات من هنا وهناك وبعد عودتهم إلى بلدهم الأصلي قاموا بنشره وتعليمه لأبناء بلدتهم من طلاب العلم إضافة إلى هذا جلبوا معهم خصائص الكتب وأصول الدواوين وأدخلوها إلى المغرب والأندلس فتم نسخها ونشرها، وانتفع بها الناس وصارت متداولة بين أيدي العامة والخاصة كما ساهم علماء المشرق الوافدين على أرض المغرب الإسلامي في نشر العلم وتصدروا الاقراء وتدريس هذه المنطقة.

لقد تميز الطلبة بكثرة الترحال بين حواضر المغرب و المشرق الإسلاميين حتى يحصل لهم اخذ العلم عن أكبر عدد ممكن من العلماء ومن هؤلاء الطلبة: أبو الحسن علي بن خيار الفاسي (601هـ/1204م)[1].

كما كان لحكام هذه الدولة رحلات علمية، فابن تومرت رحل إلى الأندلس لطلب العلم فنزل قرطبة ولقي بعض شيوخهم ثم قصد المشرق للغاية نفسها[2]، ورحل عبد المؤمن من تلمسان إلى فاس بغية طلب العلم و لقاء علمائها[3].

ب- الحواضر الثقافية:

تميز عصر الموحدين بكثرة الحواضر الثقافية سواء بالمغرب أو الأندلس على حد سواء

-حاضرة مراكش:

تطورت الحركة العلمية والفكرية في مراكش فترة الدراسة، وصارت هذه المدينة قاعدة لهذه الحركة و مركزا من مراكز الثقافة و العلوم و الآداب[1]،

---

[1] ابن عبد المالك المراكشي: الذيل و التكملة لكتابي الموصل و الصلة، تح: إحسان عباس ومحمد بن شريفة وبشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي: تونس، ط1، 2012م، م5، ص17.

[2] ابن خلدون: العبر، ظبطه، خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2001م، ج6، ص302.

[3] ابن القطان: المصدر السابق، ص186.

واستولى عليها الموحدون يوم السبت بعد صلاة الظهر 18 من شوال سنة 541هـ/1146م فاتخذها أيضا عبد المؤمن عاصمة له، وتطورت في عهدهم في كل الميادين، فأصبحت من أعظم مدن الدنيا بهجة وجمالا[2].

-حاضرة فاس:

شهدت مدينة فاس تطورا ثقافيا وتميزت بالتفوق، فقصدها أهل العلم من كل حدب و صوب، من فقهاء وأدباء وأطباء وصلحاء وغيرهم[3].

-حاضرة سبتة:

كانت هذه المدينة في عهد الموحدين من أهم مراكز العلم بالمغرب لاسيما في الدراسات النحوية والفقهية والطبية هذا ما احتوت عليه من فطاحل العلماء سواء من أبنائها، أو القادمين إليها[4].

-حاضرة تلمسان:

صارت تحت حكم الموحدين حينما فتحها عبد المؤمن بن علي مع مدينة وهران في 27 رمضان سنة 539هـ/1144م[5].

وأصبحت هذه المدينة من بين الحواضر العلمية في ظل هذه الدولة فهي مدينة العلم و العلماء وهذا ما يؤكده البكري بقوله: "ولم تزل تلمسان دارا للعلماء والمحدثين وحملة الرأي على مذهب مالك بن أنس رحمه الله"[6].

---

[1] يوسف الأشباخ: المرجع السابق، ج4، ص51.

[2] مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: عبد الحميد سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، بغداد، العراق،ص209.

[3] جمال أحمد طه: مدينة فاس في عصر المرابطين و الموحدين دراسة سياسية وحضارية، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، مكتبة الإسكندرية،2001م، ص104.

[4] أمين توفيق الطيبي: دراسات في تاريخ مدينة سبتة، ط1، دار القلم، تونس،1989م،ص55.

[5] ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص187.

[6] البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب، دار الكتاب، الإسلامي، القاهرة، مصر، ص77.

-حاضرة بجاية:

فتحها عبد المؤمن بن على في شهر ذي القعدة من سنة 547هـ/1158م[1] وزخرت بجاية بكثرة رجال العلم والدين من العلماء والفقهاء ويكفي تصفح كتاب "عنوان الدراية" الغبريني لمعرفة العلماء الذين أنجبتهم هذه المدينة وما بلغت إليه من ازدهار في المجال الفكري والثقافي، فقد ترجم لـ 108 عالما معظمهم عاصروا الدولة الموحدية[2].

-حاضرة قرطبة:

أصبحت تحت حكم الموحدين سنة543هـ/1142م[3] وتفوقت قرطبة عن غيرها من المدن الأندلسية في امتلاك الكتب والاعتناء بها فأهلها يتنفسون على حيازتها ويتباهون بها وهدفهم في ذلك الحصول على قدر كبير من الكتب الإضافية إلى مكتباتهم الخاصة[4].

-حاضرة اشبيلية:

كانت حاضرة الموحدين في بداية عهدهم[5] استولى عليها الموحدون (عبد المؤمن بن على) في12 شعبان 541هـ/1146م[6].

-حاضرة بلنسية:

تعتبر مدينة بلنسية دار علم وفقهه وآداب خرج منها جملة من العلماء والفقهاء و الأدباء و الشعراء وأهل اللغة[7].

---

[1] ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص191.

[2] الغبريني: عنوان الدراية، تح: محمد بن شنب، دار البصائر، الجزائر، ط1، 2007م، ص349.

[3] ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص191.

[4] المقري: المصدر السابق، ص462.

[5] عبد الله علام: الدعوة الموحدية بالمغرب، دار المعرفة، القاهرة، مصر، ط1، 1964م، ص276.

[6] عبد الله علام: المرجع السابق، ص183.

[7] المقري: المصدر السابق، ج3، ص221.

حاضرة غرناطة:

يقول المقري أنها: "مسرح الأبصار، مطمح الأنفس، ولم تخل من أشراف أمائل، وعلماء أكابر، وشعراء أفاضل، ولم يكن لها إلا ما خصها الله تعالى به من المزج الطويل العريض ونهر شنيل لكفاها[1]، فهي مدينة العلماء والشعراء والأدباء.

-حاضرة مالقة:

تميزت هذه المدينة بحياة اقتصادية متطورة أدت إلى جلب الطلبة والعلماء إليها فصارت تعج بكبار العلماء وكثرت طلبة العلم ومن الطلبة الذين تلقوا بها العلم أبي عبد الله بن الغالب الرصافي (ت 572هـ/1176م)[2].

-حاضرة مرسية:

تولى حكمها في عهد الموحدين كل من: أبو عبد الرحمان يعقوب بن أبي حفص بن عبد المؤمن[3]، وأبو عمران بن ياسين الهانتاتي الذي قدمه الناصر سنة 607هـ/1210م[4]، ومن الذين تصدروا للإقراء والتدريس بمرسية: محمد بن عبد الرحيم أبو عبد الله المعروف بابن الفرس (ت 567هـ/1171م) سكن مرسية، وطال مقامه بها حتى صار أشهر منه ببلده . غرناطة. و الآخذون فيها عنه أكثر من الآخذون عنه ببلده[5].

-حاضرة شاطبة:

لقد ساهم العديد من علمائها في نشر العلم ونذكر منهم: احمد بن هارون بن احمد بن جعفر بن عات النفزي أبو عمران 609هـ/1212م كان من كبار المحدثين

---

[1] المقري: المصدر السابق، ج1، ص147-148.

[2] فوزي عيسى: الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، 2008م، ص277.

[3] ابن عبد المالك المراكشي: المصدر السابق، م5، هامش ص173.

[4] ابن عذارى: المصدر السابق، قسم الموحدين،ص256.

[5] ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م4، ص409.

وجلة الحفاظ المسندين للحديث والآداب بلا منازعة يروي الأسانيد والمتون عن ظهر القلب فلا ينسى شيئا منها روى عنه كبار العلماء كابن الفحام وبن السقاء وابن مطرق وابن واجب وابن فرقد وابن مرابط وابن غلبون وسقطي وابن بشكوال وابن عفير وابن برطلة وأبو مطرف بن عميرة وغيرهم، فكان أهل شاطبة يفاخرون به والحلفاء الموحدين يخاطبونه ويعتمدون رأيه وإشارته فيما يخص شاطبة وأهلها ثقة بدينه ونزول إلى نصيحته[1].

ج-المؤسسات العلمية:

تعددت المؤسسات التعليمية في العهد الموحدي من كتاتيب ومساجد ورباطات ومدراس، وكل مؤسسة من هذه المؤسسات أدت دورها التعليمي والمتمثل في نشر العلوم والمعارف وتربية جيل المجتمع الموحدي.

الكتاتيب:

شجع الخلفاء الموحدون على نشر الكتاتيب في المغرب الإسلامي، ومنهم الخليفة عبد المؤمن الذي أمر بتعميم نشر الكتاتيب في أرجاء البلاد[2]، وبنى حفيده المنصور مكتبا لتعليم الأيتام وعين له عشرة معلمين يدرسون به، فعلم ألف صبي[3]، ومن كتاتيب المغرب الإسلامي مثلا نجد المكتب الذي بلقنطرة أبي رؤوس بمدينة فاس[4]، كما نجد جل علماء العصر الوسيط تلقوا علومهم الأولى بالكتاتيب، فابن تومرت مؤسس الدولة الموحدية قرأ في صغره في المكتبة ، كما أن الكتاتيب كانت منتشرة في شوارع فاس

[1] ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق،م1، ص737.

[2] فوزي عيسى: المرجع السابق، ص48.

[3] علي محمد الشايع القفري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في مدينة مالقة، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2016م، ص183.

[4] ابن القطان: المصدر السابق، ص89.

وأزقتها في عصر المرابطين والموحدين[1]، ومن بين المكتبين في العهد الموحدي على سبيل المثال: أبو حسن الصالح بن يحي القرطبي (ت 580هـ/1184م)[2].

-الرباطات:

الرباط هو عبارة عن مدرسة ومسجد ومؤسسة عسكرية[3]، كونه يؤدي عدة وظائف منها دينية، ثقافية، عسكرية، اقتصادية، اجتماعية[4] .

ويعد أول رباط أسسه الموحدون هو رباط هرغة في سنة 515هـ/1121م فوفد إليه الطلبة من كل القبائل وكان ابن تومرت يدرسهم المرشدة باللسان البربري[5]، وكذلك رباط ماسة الذي استمر اسهامه من القرن الثالث إلى القرن التاسع للهجري[6]، ورابطة المتمني بنواحي بجاية[7].

-المساجد:

اهتم الخلفاء الموحدون ببناء المساجد[8] كما تميز عهدهم بكثرة المساجد، فكان بمدينة فاس لوحدها سبعمائة خمسة وثمانين[9] ناهيك عن مدن المغرب الإسلامي، وتميزت مساجد الموحدين بمآذن مربعة الشكل، وكانوا ينيرونها ليلا وخصوصا في شهر رمضان[10].

---

[1] جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص275.

[2] ابن عبد الملك المراكشي: المصدر السابق، م2، ص128.

[3] الحسن السائح: المرجع السابق، ص132.

[4] الحسين أسكان: الدولة والمجتمع في العصر الموحدي (518-668هـ/1125-1270م)، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 2009م، ص41.

[5] ابن خلدون: العبر، ج6، ص302.

[6] الحسين أسكان: الدولة والمجتمع في العصر الموحدي، ص45.

[7] الغبريني: المصدر السابق، ص193.

[8] عز الدين عمر موسى: المصدر السابق، ص292.

[9] الجزنائي: زهرة الانس في بناء مدينة فاس، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، ط2، 1991م، ص44.

[10] حسن علي حسن: المرجع السابق، ص400.

ولم يكن المسجد مكانا للعبادة فقط بل كان النواة الأولى للتعليم تلقن فيه القراءة والكتابة والعلوم بأنواعها. فهو بمثابة مدرسة يعقد بها حلقات الدرس ويعلم فيه جل العلوم النقلية والعقلية[1] .

ومن المساجد الشهيرة بالمغرب الإسلامي في عهد الموحدين والتي كان لها إسهام كبير في ازدهار الحركة الفكرية نذكر على سبيل المثال لا الحصر مسجد تينمال والذي تم بناءه من قبل عبد المؤمن بن علي في المكان نفسه الذي بنى فيه ابن تومرت مسجده المتواضع[2]، وكذلك جامع تلمسان الذي بناه علي بن يوسف سنة 536هـ/ 1141م[3].

-المدارس:

اهتم الموحدون ببناء المدارس و أول من فعل ذلك الخليفة عبد المؤمن بن علي حين بنى مدرسة ملحقة بقصره لتخريج الحفاظ... أما المنصور الموحدي فانه بنى عدة مدارس في أنحاء متفرقة من البلاد ومن بينها مدرسة المهدية بمدينة المهدية... وكانت بعض المدارس متصلة بالمساجد المجاورة لها والبعض الأخر مستقلا[4].

د-نماذج من العلوم النقلية والعقلية:

شهد عهد الموحدين نهضة فكرية ذات مستوى عال شملت جميع مجالات الحياة، وصلت إلى اعلى درجات الرقي الحضاري، حيث شيدوا صرح حضارة فريدة من نوعها، وعرفت هذه النهضة إبداعا فكريا وبروز فطاحل العلماء في العلوم النقلية والعقلية، ذاع صيتهم وعلا ذكرهم أرجاء العالم الإسلامي أمثال ابن رشد الحفيد، وابن

---

[1] حسين عزوزي: دور الجامعات الإسلامية في بناء الحضارة الإسلامية، مطبعة أميمة، فاس، ط1، 2012م، ص118.

[2] عبد الله علي علام: المرجع السابق، ص377.

[3] إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص223..

[4] حسن علي حسن: المرجع السابق، ص401.

زهر، ابن الرومية، وابن طفيل، ابن جبير، ابن الأبار، ابن بشكوال، وابن المطرف، والشريف الإدريسي، وابن مديه التلمساني، ومحي الدين بن العربي.

- العلوم النقلية:

***علوم القرآن:** لقد أولى الموحدون اهتماما بليغا للقرآن، فأدى ذلك إلى تطور الدراسات القرآنية، وفي مقدمتهم حكام الدولة كعبد المؤمن الذي تعلم القرآن بجامع تلمسان[1]، وكانت في العهد الموحدي جماعة تلقب بجماعة "أهل الحزب" تلازم قراءة حزب من القرآن بكرة وعشية وفي الحضر والسفر[2].

***الأدب:** وجد الأدب المغربي في عهد الموحدين أدبا مغربيا موسوما بسيم الإجادة والتفنن والإبداع، وان الفضل الأول في هذه النهضة يعود لأكثر خلفاء الموحدين الذين شجعوا هذه الحركة الأدبية، ولقد سرى الاعتناء بالأدب من الملوك للأمة والناس على دين ملوكهم، فاهتموا بسائر مواضيع الأدب، حفظا ودرسا، وحتى الهجو[3].

***التاريخ:** لقد ازدهر التاريخ في عهد الموحدين ازدهارا يتناسب بمقام الموحدين العلمي، فقد ظهرت طائفة كبيرة من المؤرخين المغاربة، كتبوا تواريخ عديدة، وتناولوا كثيرا من فنون التاريخ، فألفوا في السير والأنساب والتراجم، تاريخ الملوك وتاريخ البلدان، وفي غير ذلك[4].

- العلوم العقلية:

***الطب والصيدلة:** اهتم الخلفاء الموحدون بالطب اهتماما كبيرا ، ففوق اعتنائهم بالطب الخاص بهم، كذلك اعتنوا بشؤون الرعية الصحية، فبنوا المستشفيات، ونظموا

---

[1] شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص125.

[2] عز الدين عمر موسى: المرجع السابق، ص212.

[3] محمد المنوني: المرجع السابق، ص95-96.

[4] محمد المنوني: المرجع السابق، ص47.

هذه المهنة، وجعلوا لها رؤساء منهم أبو جعفر الذهبي الذي كان مزوارا للأطباء كما كان مزوارا للطلبة، كما ازدهرت الصيدلة كذلك في هذا العهد، وكان موظفا بمستشفى مراكش وببلاطات الخلفاء عد من الصيادلة[1].

***الرياضيات:** لقد نهضت العلوم العددية بالمغرب الإسلامي خلال العهد الموحدي، وهذا باهتمام المجتمع بها وفي مقدمتهم حكام الدولة ومنهم الخليفة المنصور الذي كان شغوفا بعلم الحساب فحينما أمر بإحراق كتب ابن رشد الفلسفية استثنى منها كتب الطب والحساب وقد انتشرت هذه الكتب بالمغرب الإسلامي وعمل بمقتضاها[2].

***الفلك:** اعتنى الموحدون بعلم الفلك عناية بليغة نظرا لحاجتهم إلى المتخصصين في هذا العلم لمعرفة مواعيد الأهلة واتجاه القبلة، وأوقات الليل والنهار طيلة السنة ومواقيت الصلاة، فكان هذا العلم من العلوم المرغوبة عند المغاربة فكانوا يشجعون على دراسته[3].

[1] محمد المنوني: المرجع السابق، ص88.

[2] عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص225.

[3] محمد المنوني: المرجع السابق، (حضارة الموحدين)، ص79.

الفصل الثاني:

التعريف بالكتاب مضمونا ومخطوطا

أولا: التعريف بالكتاب مضمونا

ثانيا: التعريف بالكتاب مخطوطا

إن من بين المواد التي درج المحققون على سوقها بين يدي المخطوط، هي ما يفيد في إلقاء أضواء كاشفة على الكتاب المحقق في شكله وفحواه، وهو ما سنحاول في الفقرات الآتية أن نلم به بقدر الوسع والإمكان.

أولا- التعريف بالكتاب مضمونا:

إن مضمون الكتاب مؤشر على أهميته، وأهمية الجهد الذي يبذل في تحقيقه، فضلا على أنه من المداخل المساعدة على التحقق من نسبته إلى صاحبه، والتوقي من شبهة النحل التي لطالما جعلت الكتاب يعزى إلى غير صاحبه.

1- أهمية الكتاب وشهرته:

ذاع صيت كتاب النهاية والتمام في معرفة الوثائق والأحكام و اعتمده المفتون في الإفتاء والحكام في القضاء، ويعتبر من أهم الكتب التي ألفت في فن الوثائق في القرن السادس الهجري بشهادة العارفين وأعظم شهادة تستوقفنا في هذا الشأن هي شهادة محمد بن هارون الكناني والذي له مؤلفات وشروح منها: اختصار كتاب النهاية والتمام المعروف باسم مختصر المتيطية، حيث يذكر في مقدمة كتابه: "الحمد لله ذي العزة والجلال...، وبعد: فإن علم القضاء والأحكام، وما يتعلق بفقه الوثائق، وفصول الخصام، من أجل العلوم قدرا، وأشرفها خيرا، إذ به يستخرج حقوق الأنام، وقد ألف الناس فيه كتبا عديدة، وامتدت فيه أنفاسا مديدة، وان كانت النهاية والتمام في معرفة الوثائق والأحكام للشيخ الإمام المحقق أبي الحسن علي بن عبد الله المتيطي من اجلها

تأليفا وأحسنها تصنيفا، لجمعه لباب كلام المتقدمين، وفتاوى المتأخرين وأحكام الأندلسيين، آراء القرويين، من كتب كثيرة وتصانيف غريبة"[1].

وقال أحمد بابا التنبكتي "صاحب الوثائق المشهورة"[2].

ويقول مخلوف صاحب الشجرة: "وألف كتابا كبيرا في الوثائق سماه النهاية والتمام في معرفة الوثائق والأحكام، اعتمده المفتون والحكام"[3].

ويقول أحمد ابن القاضي: "وله تأليف عظيم في الوثائق سماه: النهاية والتمام في معرفة الوثائق و الأحكام"[4].

لقد حرص المتيطي على أن يكون كتابه نموذجا في فقه الوثائق والشروط فصاغه بطريقة تؤدي الغرض وتبلغ المقصد والهدف، حيث صاغه بحبكة عالية ومعرفة دقيقة ولم يخرج عن جوهر علم الوثائق مثلما فعل بعض من كتب في هذا الفن حيث يقول في مقدمة كتابه: "وإن المؤلفين لها من علمائنا تفرقوا تفرقا في تصنيفيها، وتنوعوا أنواعا في تأليفها، فمنهم من اختصر غاية الاختصار في فقه أصولها، فكان ذلك سببا لفسخ أكثر العقود وإبطال الكثير من الحقوق، وان شهد فيها الشهود، ومنهم من اختصر وقصر وأطال فأحال، ومنهم من كرر النصوص في غير ما عقد، لا على فائدة فيه فيمل"[5].

---

[1] تقي الدين طيايبة: التطور التاريخي للتدوين والفقهي المالكي قي العصر الوسيط، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة والحضارة الإسلامية، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتورة الطور الثالث في العلوم الإسلامية، تخصص تاريخ إسلامي، 1919-1920، ص337.

[2] احمد بابا التنبكتي: المصدر السابق،ص314.

[3] قاسم مخلوف: المصدر السابق، ص234.

[4] أحمد ابن القاضي: المصدر السابق، ص480.

[5] مقدمة النهاية والتمام، اللوحة الأولى.

وبهذا وصل المتيطي إلى قناعة وهي انه لا يحتاج من قرأه إلى قراءة غيره وفي هذا الفن لأنه يغنيه ويكفيه لاحتوائه كلام المتقدمين وفتاوى المتأخرين ولا يجد منصرف عنه لغيره ضالته إلا بالرجوع إليه[1].

ويقول المتيطي مبينا المنهج الذي سار عليه في تأليف كتابه فيقول: "فشرعت في ترتيبها وبسط ألفاظها وبيان وجوهها وتتبع الخلاف الوارد على مسائلها، وما تكلمت شيوخ المذهب على معانيها واستوفيت حظرني حفظه من الروايات الثابتة في الأمهات ولم أخل نفسي من النظر في الدواوين ومطالعة كتب أئمتنا المتقدمين وصغت في ذلك كتابا سميته: النهاية والتمام في معرفة الوثائق والأحكام"[2]، وبهذا فالمتيطي قيد ما كان يحفظه من الروايات الثابتة في كتب المتقدمين في هذا الفن والنظر في الدواوين مع ترتيب وتبسيط ألفاظه وتتبع الخلاف الوارد على المسائل.

ويقول عمر الجيدي في محاضراته: "وكان لهذا المؤلف تأثيرا كبيرا جدا في نفوس الفقهاء، وأقبلوا عليه إقبالا منقطع النظير حتى صار دليلهم الرسمي"[3]، حيث انتفع الفقهاء من هذه الوثائق ونقلوا عنها في كتبهم المؤلفة في الأحكام والنوازل والتوثيق، فقد نقل عنه كل من أتى بعده كابن فرحون في تبصرته والقشتالي في وثائقه والونشريسي في معياره وغيرهم الكثير[4].

ويقول المتيطي في اللوحة الأولى من كتابه "ورأيت منتحلين هذه الصناعة في عصرنا والمنتسبين إليها في وقتنا قد تحلو بحلة الوثائق واستغنوا بها عن معرفة الأصول والحقائق، اتبعوا رسومها ونبذوا علومها ورضوا منها باليسير وقنعوا منها

---

[1] صحراوي حبيب خلواتي: المرجع السابق،ص133.

[2] المخطوط نفسه، اللوحة الأولى.

[3] عمر الجيدي: محاضرات في تاريخ الذهب المالكي في الغرب الإسلامي، منشورات عكاظ، المطبعة الجديدة، الرباط، المغرب، 2016، ص120.

[4] صحراوي حبيب الخلوتي: المرجع السابق، ص115.

بالحقير، وجعلوها سببا للمعاش ومنهجا للانتعاش حتى ارتسم بذلك من ليس عنده منه إلا الاسم، ومع هذا فإنهم يدعون ما لا يحسون ويوهمون أنهم يعرفون ويجهلون ولا يتكون أنهم يعملون وفيها جاهالتان"[1]، وهذا ما دفع بالمتيطي للإقدام أكثر على نسخ هذا الكتاب، وهو إقبال من لا علم لهم على كتابة الوثائق، ويفتون و يدرسون وهم على جهالة منها، فاتخذوا منها وسيلة لكسب المال والعيش.

وكذلك من بين الأسباب التي دفعت بالمتيطي لكتابة كتابه هو استجابته لرسالة وصلته من شخص يرجح أن يكون من أهل السلطات وكانت له مكانة مرموقة في قلبه إذ أرسل إليه يطلب منه أن يكتب كتابا في فن الوثائق والأحكام[2].

ويبدو أن المتيطي بذل فيه جهدا جبارا واستغرق منه زمنا طويلا انصرف له دون سواه، ومنع لأجل ذلك نفسه من الاستغلال بالتدريس وإفادة طلبة علمه الغزير وفقهه الوفير، وأراد بهذا العمل أن يضع كتابا أفيد للقراء من كل ما سبق كتابة في هذا الفن اعتقادا منه أن معظم ما كتب لا يفي بالغرض ولا يلبي الطلب[3].

*كما أن نسبة هذا الكتاب إلى المتيطي أكيدة محققة، و يمكن تأكيد هذه النسبة بالأدلة التالية:

- تصريح المتيطي باسمه في محتوى الكتاب[4].
- نسبة كتب التراجم هذا الكتاب للمتيطي[5].

[1]مخطوط النهاية والتمام، اللوحة الأولى.

[2]صحراوي حبيب خلواتي: المرجع السابق، ص113.

[3]نفسه، ص112.

[4]مقدمة الكتاب، اللوحة الأولى.

[5]نيل الابتهاج،ص314، الشجرة، ص234، جذوة الإقتباس، ص480.

– اعتماد بعض العلماء على كتاب المتيطي ووضع مختصرا له مثل: مختصر النهاية والتمام في معرفة الوثائق والأحكام لأبي عبد الله محمد بن هارون الكناني[1]،

وكذلك مختصر علي بن هارون التلمساني حيث قال الجيدي: "له اختصار المتيطية توجد نسخة منها بمكتبة تطوان"[2].

2- عرض مباحث الكتاب:

باب فضل العلم وآدابه.

باب ما يجب على الموثق.

كتاب النكاح.

باب إنكاح الرجل ابنته البكر.

باب في تداعي الزوجين.

باب النكاح في المرض.

باب نكاح السفيه.

ما جاء في إنكاح الأولياء.

باب الخيار بالعتق.

ما جاء في إنكاح الكتابيات وأنكحة أهل الشرك.

باب الجمع بين امرأتين في عقد واحد والنكاح على أحد العبدين أو على وجه الهبة.

باب في النكاح بالدنانير الغائبة و تجديد الصداق و وضع الكالئ.

باب الأنكحة الممنوعة.

باب في النكاح المعتدة.

---

[1] ميلود ميهوبي: المرجع السابق، ص24.

[2] عمر الجيدي: المرجع السابق، ص127.

كتاب الرضاع.

باب في القسم بين الزوجات.

باب اختلاف الزوجين في متاع البيت.

كتاب الطلاق.

باب الطلاق قبل البناء.

باب الطلاق بعد البناء.

باب طلاق الخلع.

باب طلاق المريض الصبي والمكره والجنون والسكران.

باب حكم من باع امرأته.

باب طلاق من عليه ولاية وطلاق البتات.

باب ألفاظ الطلاق والشهادة فيه.

باب التداعي في الطلاق والاستثناء والتعليق فيه وتبعيضه والشك فيه.

باب في الحكمين.

باب في المفقود والأسير.

كتاب التخيير والتمليك.

كتاب الظهار.

كتاب الإيلاء.

كتاب اللعان.

باب الحضانة والنفقات.

باب في أحكام العدة.

كتاب البيوع.

باب في بيع الأملاك وما يتعلق به من الفقه.

باب في بيع الأرض بزرعها والشجر بثمرها.

باب في بيع الأب والوصي والحاضنة على الصغير.

باب في بيع المولى عليه فيجيز وصيه أو يرد.

باب في بيع الوكيل وصاحب المواريث وما يقطعه الإمام.

باب المعاوضات والتصييرات.

باب كتاب الشركة والتولية في العقار.

كتاب الشفعة.

باب توقيت الشفعة وحكمها في الخيار والثنيا.

باب في شفعة الجماعة وأهل الميراث.

باب في إيقاف الشفيع واستشفاع الولي على محجوره.

باب في الشقص ينكح به أو يصالح به أو يعاوض به أو يباع بيعا فاسدا أو يوهب.

باب الجامع.

باب في القسمة.

باب في نعوت الرقيق.

باب في العهدة.

باب في الموضعة والاستبراء.

كتاب العيوب.

باب تفسير العيوب الموجبة للرد.

باب في تعدد المبتاع أو المبيع.

باب في بيع البراءة.

باب في عهدة الوصي والوكيل والقاضي.

باب في ابتياع الرجل ذات الزوج والحامل والمعتدة.

باب في من ابتاع من يعتق عليه أو يشترط العتق ونحوه.

باب في بيع الخيار وبيع العبد بماله.

باب في مسائل مختلفة.

باب في بيع ذوات الأربع.

باب في بيع صنوف الحيوان وعيوبه وحكم المصراة وفي المرابحة والخيار فيه.

كتاب السلم.

باب في السلم وفي الحيوان والعروض وفي الصناعات والزيادة في السلم.

باب في السلم العروض والحيوان بعضها في بعض.

باب في التوكيل في السلم.

باب فيما يمنع من بيع الطعام قبل قبضه.

باب في سلم الفاسد.

كتاب الحوائج.

كتاب العرايا.

كتاب الصرف.

كتاب بيوع الآجال.

كتاب بيع الخيار.

باب في الوكالة و تعدي المأمور.

باب تعدي الوكيل في البيع أو في السلم وفي اختلاف الآمر والمأمور.

باب في القرض.

كتاب الجعل.

كتاب الإجارة.

باب استئجار الضئر والراعي وغير ذلك.

كتاب أكرية الرواحل.

كتاب المقساة.

كتاب كراء الدور.

باب في كراء دار بمنافع دار أخرى أو بدين ونحو ذلك.

باب اختلاف المتكارين.

باب كراء الأرضين.

باب كراء أرض البعل.

باب كراء الأرض بالعرض أو بأرض أخرى وفي كراء الأحباس.

باب في إقالة في الكراء والتداعي فيه.

كتاب المغارسة.

باب فيما يجوز من المغارسة وما لا يجوز.

كتاب الشركة.

باب في الشركة بالعين والعروض والطعام.

باب شركة الأبدان.

كتاب القرض.

باب في القراض بعد القراض وفي العامل يشتري من يعتق عليه أو على رب المال.

باب في اختلاف المتقارضين وزكاة القراض.

كتاب الصلح.

باب في صلح الورثة للزوجة.

باب الصلح في إقرار والإنكار.

كتاب الأقضية.

باب أرزاق القضاة وتفقد الإمام أحوالهم.

باب ما ينفرد به القاضي في مجلسه وقت جلوسه.

باب ما يجوز للقاضي أن ينفعه أو يكره.

باب في ابتداء حكم القاضي وما يفعله.

باب في من قام بحق على ميت أو غائب أو عبد أو امرأة أو صبي أو سفيه أو في العقار.

كتاب الوكالات.

كتاب الشهادات.

باب شهادة الخصم والظنين والشهادة على الخط ونقل الشهادة والقضاء بالشاهد واليمين.

كتاب الوصايا.

كتاب الاستحقاق.

كتاب الغضب.

كتاب الأحباس.

باب في مراجع الأحباس.

كتاب العمرى.

كتاب في الصدقات والهبات.

باب العارية.

كتاب المديان.

باب في الرهن.

باب في الضمان.

باب في الحوالة.

كتاب اللقطة.

باب في الضوال.

باب في الإباق.

باب في اللقيط.

باب كتاب الضرر.

كتاب الفرائض.

كتاب العتق.

باب في من أعتق عبده على مال أو أعتق على أبيه أو أمه.

كتاب في التدبير.

كتاب المكاتب.

كتاب أمهات الأولاد.

كتاب الاستلحاق.

كتاب الدية.

كتاب القذف.

باب القيام بالقذف والعفو عنه.

باب في إسلام الكافر وردة المسلم.

باب في الردة.

3- موارد الكتاب:

إن الحديث عن مصادر المؤلف هو في أحد جوانبه حديث عن ثقافته، وتكوينه العلمي وإبراز لقدراته على توظيف ما أخذه وما تلقاه من علم في مرحلة الطلب وما

توافر بين يديه من مصادر في مرحلة العطاء، توظيفا يبرز درجة تمكنه من المادة العلمية التي توجد بها مصادره.

وهو أيضا كشف عن ملامح منهجه الذي اتبعه في كتابة هذا الكتاب الذي تنوعت فيه جوانب دراسته تبعا لتنوع مصادره و تعدد مشاربه.

كما نجد أن المؤلف قد أدرك أهمية الاعتماد على المصادر الأصلية لاستخراج المادة العلمية المتعلقة بفقه القضاء والأحكام وما بتعلق بفقه الوثائق وفصول الخصام، وكان القران والحديث في مقدمة مصادره، باعتبار أن الأحكام مبنية عليها ثم ما أورده أهل العلم بالفقه والقضاء والوثائق.

وإن المطلع لكتاب النهاية و التمام يحس أنه أمام موسوعة عظيمة حوت كثيرا من العلوم، ولا شك أن للمؤلف روافد كثيرة أمدته وأعانته عل أن يخرج كتابه على هذه الصورة، ولا نستطيع أن تتبع كل هذه الروافد والمصادر، لكن سنحاول أن نذكر البعض من مصادره من خلال الجزء الذي قمنا بتحقيقه.

- ✓ **القران الكريم:**

ويكفي في ذلك الرجوع إلى فهرس الآيات لنرى انتشارها في الكتاب، واعتماد المتيطي عليها.

- ✓ **كتب التفسير:**

1-معاني القرآن للمبرد لـ : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بالمبرد.

- ✓ **كتب الحديث:**

1-الموطأ ابن وهب لعبد الله ابن وهب (ت 197هـ).

2-صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت 256هـ).

3-صحيح مسلم للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت 261هـ).

4-سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعت السجستاني (ت 275هـ).

5-سنن النسائي لأبي عبد الرحمان أحمد بن شعيب النسائي.

✓ **كتب فقه الحديث:**

1-جامع بيان العلم وفضله للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت 463هـ).

✓ **كتب الفقه والوثائق:**

1-كتاب الأشهب أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم القيسي (ت 204هـ).

2-الأسدية لأسد بن الفرات بن سنان (ت 213هـ).

3-مختصر ابن عبد الحكم لأبي محمد عبد الله بن عبد الحكم (ت 214هـ).

4-نوازل سحنون والمدونة الكبرى للإمام أبي سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي (ت 240هـ).

5-أحكام ابن زياد لأبي القاسم أحمد ب محمد بن عبد الرحمان شبطون اللخمي يعرف بالحبيب (ت 312هـ).

6-مختصر ابن أبي زيد والنوادر والزيادات لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت 368هـ).

7-الإعلام بنوازل الأحكام للقاضي أبي الأصبغ عيسى بن سهل (ت 486هـ).

8-مسائل الشعبي لأبي المطرف عبد الرحمان بن قاسم الشعبي المالقي (ت 497هـ).

✓ **كتب اللغة:**

1-معجم كتاب العين لأبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ).

ثانيا- التعريف بالكتاب مخطوطا:

يسمح التعريف بجرم الكتاب المخطوط بالتعرف على حالته الراهنة التي اشتغل عليها الباحث المحقق، ومدى الجهد المبذول في إخراجه، فضلا على أنه مبعث على المصداقية التي تعد أحد أركان التصدي للتحقيق.

1- وصف المخطوط:

***عنوان المخطوط:** النهاية والتمام في معرفة الوثائق والأحكام.

***مؤلف المخطوط:** أبو الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم المتيطي الأنصاري اللخمي.

*** ناسخ المخطوط: /**

***تاريخ النسخ: /**

***مكان النسخ: /**

***عدد الأوراق المراد تحقيقها:** 08 ورقات.

***المقياس:** 00 *00 سم.

***المسطرة:** 25 سطر.

***عدد الكلمات في السطر:** 13 كلمة.

***نوع الخط:** مغربي نسخي.

***رقم المخطوط:** 8185/H.

***مكان وجوده:** الخزانة الحسنية بالرباط.

***بداية النص المحقق:** "الحمد لله المنفرد بالكمال، المحمود على كل حال، عالم الغيب والشهادة، الكبير المتعال، أحمده على ما به أنعم، وأشكره على ما شرع لنا من دينه وعلم، وأستغفره مما لو شاء منه عصم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أرددها مليا، وأهتدي بها صراطا سويا، رب السموات والأرض وما بينهما، فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا".

***نهاية النص المحقق:** "ثمّ اعلم أنّ النّظر الصّحيح يؤدّي إلى العلم، وهو أمل القلب وعلمه، وهو واجبٌ في أصل الدّيانة يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾، وقوله: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾، وقوله: ﴿أُنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[1]، فقد ثبت أصل ذلك من كتاب الله تعالى ﴿الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾.

2- عملنا في التحقيق:

لقد حرصنا على التزام المنهجية العلمية المتبعة في تحقيق النصوص، وذلك من خلال اتباع الخطوات الآتية:

[1][يونس، الآية 42].

1. تم نسخ باب "فضل العلم وآدابه"، من النسخة الأصلية لمخطوط "النهاية والتمام"، تبعا للقواعد الإملائية الحديثة، مع الاعتناء باستخدام علامات الوقف والترقيم.

2. وزعنا النص على شكل فقرات، ووضعنا –كلما كان ذلك ضروريا– عناوين جزئية للفقرات، وجعلناها بين معقوفتين.

3. حرصنا على شكل النص، وبخاصة الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأبيات الشعرية.

4. تحققنا من أهم النصوص التي أوردها المتيطي بالرجوع إلى مصادرها الأصلية، وذلك على الرغم من وجود صعوبة في تحصيل بعض منها.

5. قمنا بعزو الآيات إلى سورها بأرقامها، وتخريج الأحاديث النبوية من دواوين السنة والصحاح المعتمدة.

6. عرفنا ببعض الشخصيات المذكورة في المتن تعريفا موجزا.

7. عرفنا ببعض المصطلحات المبهمة.

3- نماذج من المخطوط:

وفيما يلي أربع لوحات مصورة عالية الجودة من بداية ونهاية النسخة المخطوطة من كتاب النهاية والتمام للمتيطي، كما من بداية ونهاية باب "فضل العلم وآدابه" المشتغل على تحقيقه.

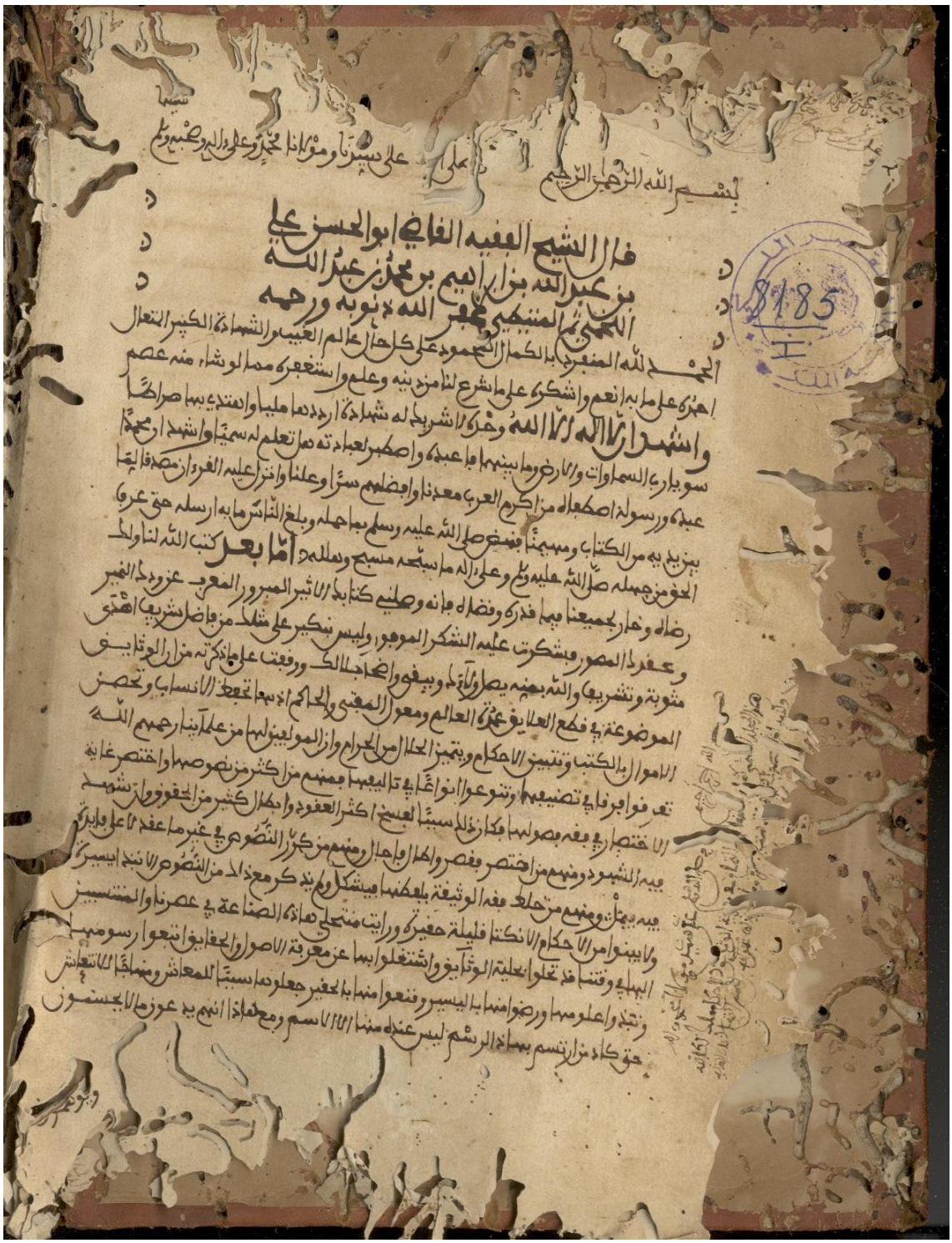

الورقة الأولى من المخطوط

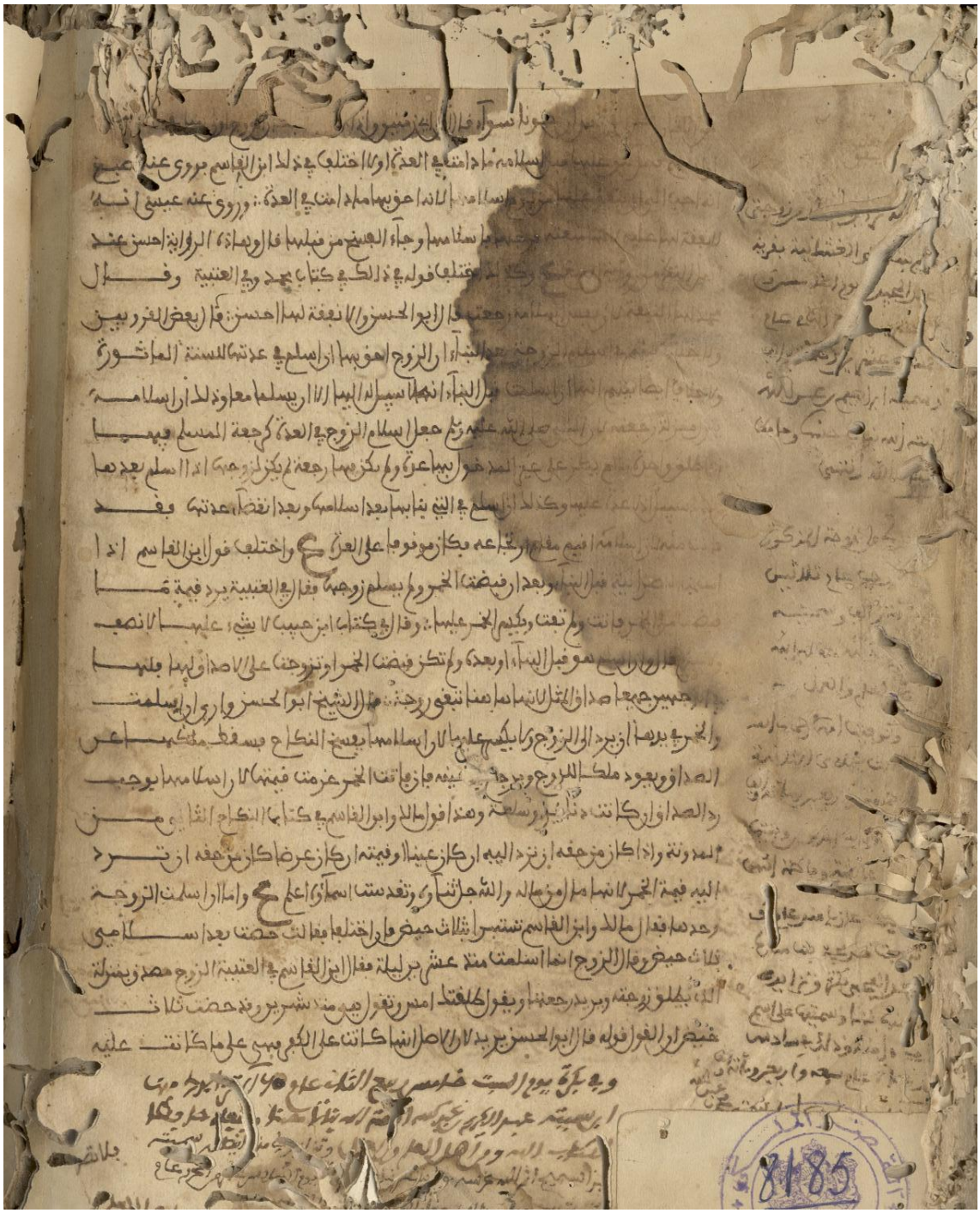

الورقة الأخيرة من المخطوط

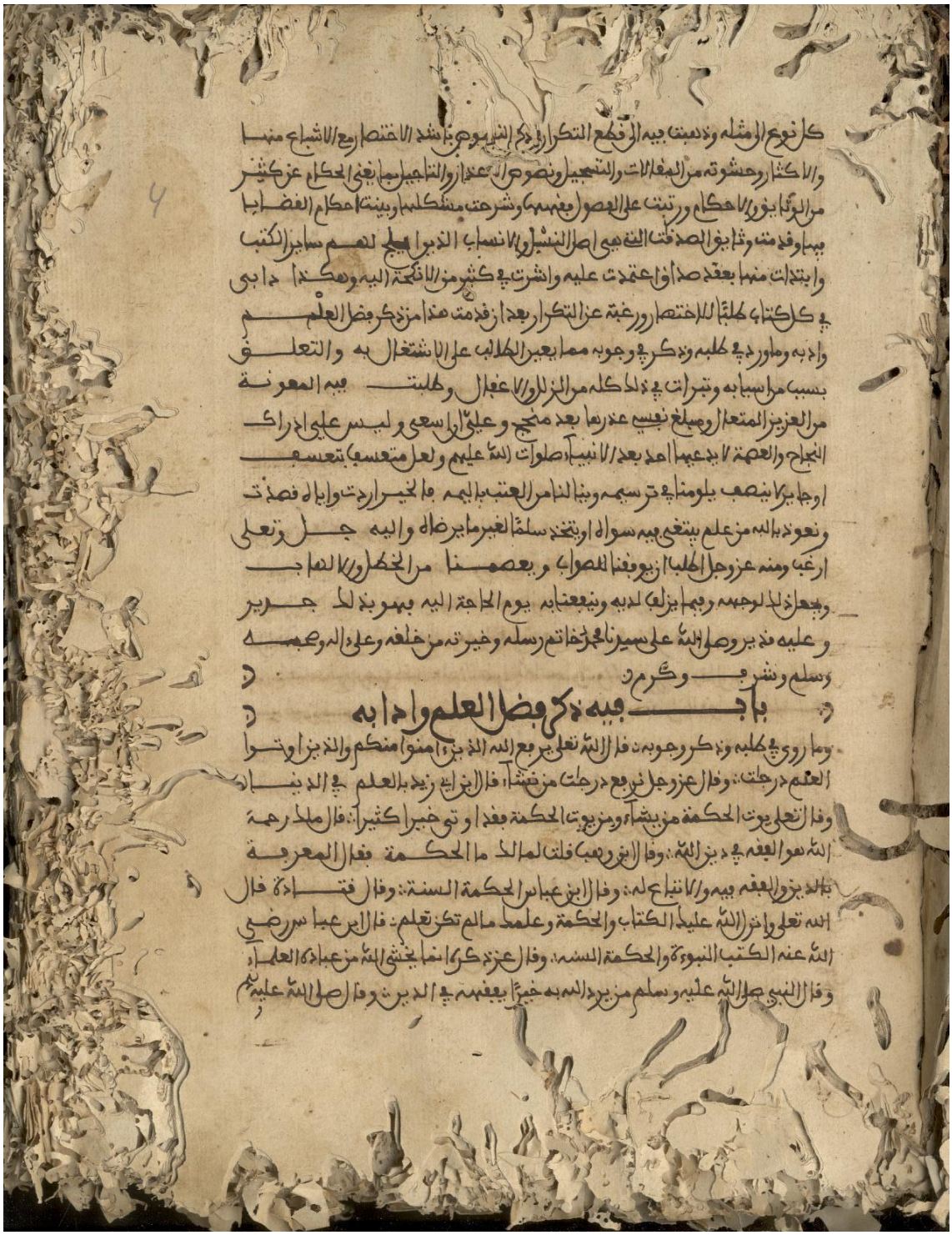

كل نوع الى مثله ونبهت فيه الى قطع التكرار وذكر الشيوخ بالاشد الاختصار مع الاشباع منها والاكثار وحشوته من المقالات والتسجيل ونصوص الاعذار والتاجيل بما يغني الحكام عن كثير من الرقاع ويزول الاحكام ورتبت على الفصول بفهمه وشرحت مشكلها وبينت احكام القضايا بها وقدمت وثايق الصدقات التي هي اصل التسجيل والانساب الذي اليه للعلم سايل الكتب وابتدات منها بعقد صداق اعتمدت عليه واشرت في كثير من الانكحة اليه وهكذا دابي في كل كتاب كملته للاختصار ورغبة عن التكرار بعد ان قدمت هذا من ذكر فضل العلم واداب ومما ورد في طلبه وذكر في وجوبه مما يعين الطالب على الاشتغال به والتعلق بسبب من اسبابه وتبرات في ذلك كله من الزلل والاغفال وطلبت فيه المعونة من العزيز المتعال وبلغ نفيس عذرها بعد منجح وعلى الله اسعى وليس علي ادراك النجاح والعصمة الا بيده اعد بعد الانبياء صلوات الله عليهم ولعل متعسف يتعسف او جاير لا ينصف يلومنا في ترسيمه وبنا لنا من العتب باليم فما اخير اردت واياه قصدت ونعوذ بالله من علم يبتغى به سواه او يتخذ سلما لغير ما يرضاه واليه جل وتعلى ارغب ومنه عز وجل الطلب ان يوفقنا للصواب ويعصمنا من الخطل والتهاب ويجعل ذلك لوجهه ربما يزلف لديه وينفعنا به يوم الحاجة اليه بمنه وكرمه انه جواد كريم وعليه قدير وصلى الله على سيدنا محمد خاتم رسله وخيرته من خلقه وعلى اله وصحبه وسلم وشرف وكرم

باب فيه ذكر فضل العلم واداب

وما روي في طلبه وذكر وجوبه: قال الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات: وقال عز وجل نرفع درجات من نشاء: قال ابن ابي زيد بالعلم في الدنيا: وقال تعالى يؤت الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا: قال مالك رحمة الله هو الفقه في دين الله: وقال ابن وهب قلت لمالك ما الحكمة فقال المعرفة بالدين والفقه فيه والاتباع له: وقال ابن عباس الحكمة السنة: وقال قتادة قال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم: قال ابن عباس رضي الله عنه الكتب النبوة والحكمة السنة: وقال عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء: وقال النبي صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين: وقال صلى الله عليه

الورقة الأولى من الباب المحقق

الورقة الأخيرة من الباب المحقق

قسم التحقيق

بَابٌ فِيهِ ذِكْرُ فَضْلُ الْعِلْمِ[1] وآدَابِهِ

[فصل: مَارُوِيَ فِي طَلَبِهِ وَذِكْرُ وُجُوبِهِ]

قال الله تعالى: ﴿يَرفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُم وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلعلمَ دَرَجَٰت﴾[2]، وقال عزّ وجلّ: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾[3]، قال ابن أبي زيد[4]: بالعلم في الدّنيا، وقال تعالى: ﴿يُؤتِي ٱلحِكمَةَ مَنْ يَّشَآءُ وَمَنْ يُّؤتَ ٱلحِكمَةَ فَقَد أُوتِيَ خَيرا كَثِيرا﴾[5].

قال مالك رحمه الله[6]: هو الفقه في دين الله، وقال ابن وهب قلت لمالك: ما الحكمة، فقال: المعرفة بالدّين والفقه فيه، والإتّباع له، وقال ابن عباس: الحكمة السّنّة،

---

[1]قال ابن عبد البر في باب العبارة عن حدود علم الديانات ووسائل العلوم: (حد العلم عند العلماء المتكلمين في هذا المعنى هو ما استيقنته وتبينتهُ، وكل من استيقن شيأً وتبينه فقد علمه وعلى من لم يستيقن الشيء وقال به تقليدا فلم يعلمه. انظر: ابن عبد البر، ت(463هـ/1071م): جامع بيان العلم وفضله، أعده واختصره أبو الأشبال الزهيري، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 35/16.

[2][المجادلة، الآية 11].

[3][يوسف، الآية 76].

[4]أبو عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمان السنقري القيرواني، الحافظ، الحجة، لخص المذهب ثم نشره وهبٌ عنه، له كتب مشهورة منها مختصر المدونة، الرسالة والنوادر، ت(386هـ/996م)، انظر: التنبكي: المصدر السابق، ص221؛ محمد مخلوف، شجرة النور الزكية، 96/1.

[5][البقرة، الآية 269].

[6]هو شيخ الاسلام حجة الأمة، إمام دار الهجرة، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل، ولد (93هـ/712م)، أخذ العلم عم نافع وسعيد والزهري... الخ، صاحب الموطأ، ت(179هـ/795م)، وكان عمره 89 سنة، انظر: شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي ت(748هـ/1347م): سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وحسين الأسد، ط11، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1418هـ/1997م، ص48-49.

وقال قتادة[1]: قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيكَ ٱلكِتَٰبَ وَٱلحِكمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَم تَكُن تَعلَمُ﴾[2]، قال ابن عبّاس رضي الله عنه: الكتب النّبوءة، والحكمة الّسنة.

وقال عزّ ذكره: ﴿إِنَّمَا يَخشَى ٱللَّهَ مِن عِبَادِهِ ٱلعُلَمَٰٓاءُ﴾[3]، وَقَالَ الْنَّبِيُّ صَلَى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُ فِي الدِّينِ»[4]، وَقَالَ صَلَى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»[5]، وَقَالَ صَلَى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَطْلُبُه»[6]، قَالَ مُحَمَّدٌ بْنُ أَبِي زَيْدٍ: فِي مُخْتَصَرِهِ، قال: في بعض شيوخنا! يعني بأجنحتها تضعها تبسطها بالدّعاء للطّالب بدلاً من الأيدي، وَقَالَ الْنَّبِيُّ صَلَى الله عَلَيْهْ وَسَلَّمَ: «ما اجتمع قَوْمٍ فِي بَيْتٍ مِن بُيُوتِ الله يَتلون كتاب الله وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهَمْ إلاَّ نزلت عليهم السكينة وَغَشِيَتْهُمُ الْرَّحْمَةُ وحفتهم الملائكة وَذَكَرَهُمُ الله فِيْمَنْ عِنْدَهُ»[7]، وَقَالَ صَلَى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَغْدُوا فِيْ طَلَبِ عِلْمٍ مَخَافَةَ أَن يَمُوتَ جَاهِلاً أَوْ فِي إِحْيَاءِ سُنَّةٍ مَخَافَةَ أَن تَدْرَسَ إلاَّ كَانَ كَالْغَازِي الْرَّابِحْ فِيْ سَبِيلِ الله عَزَّ وَجَلَ وَمَن بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»[8]، وَقَالَ

---

[1]ابن دعامة بن قتادة بن عزيز، ولد (61هـ/681م)، روى عن أنس بن مالك وسعيد ابن المسيب وعدد كثير، وروى عنه الأوزاعي، قدوة المفسرين وهو حجة بالإجماع، من مؤلفاته: الناسخ والمنسوخ من كتاب الله تعالى، ت(118هـ/736م). انظر: الذهبي: المصدر السابق، 266/5.

[2][النساء، الآية 113].

[3][فاطر، الآية 28].

[4]أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: من يرد الله به خيرا يفقه في الدين، ط2، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، 1419هـ/1998م، ح/71، ص17.

[5]أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ط1، شركة القدوس للنشر والتوزيع، 2014، ح/2699، ص 986.

[6]أخرجه الترمذي في سننه، باب: ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ط1، دار التأصيل، 1435هـ/2014م، ح/2874، مج 57/4؛ سنن أبي داود، باب: الحث على طلب العلم، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ح/3641، 317/3.

[7]أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، ح/9، ص986.

[8]ابن عبد البر، المصدر السابق، 61/1.

صَلَى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِن ثَلاَثَةِ أَشْيَاءٍ، مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنتَفَعُ بِهِ، أَو وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ»[1].

وَفِي الْخَبَرِ[يَجْمَعُ اللهُ الْعُلَمَآءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ لَهُمْ إِنِّي لَمْ أَضَعْ عِلْمِي فِي صُدُورِكُمْ إِلاَّ وَأُرِيدُ أَنْ أَغْفِرَ لَكُمْ، اذْهَبُواْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ عَلَى مَا كَانَ مِنكُمْ][2]، وَقَالَ صَلَى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أُمَّتِي»[3]، وَفِي الْخَبَرِ[يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْعَابِدِ فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ وَيُؤْتَى بِالْعَالِمِ فَيُقَالُ لَهُ: اشفع لِمَن شِئْتَ]، وقَالَ أَنَسٌ رَضِيَ الله عَنْهُ: جَآءَ رَجُلٌ إِلَى الْنَّبِيِّ صَلَى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ فَقَالَ: «الْعِلْمُ بِالله عَزَّ وَجَلَ»، قَالَ: يَا رَسُولَ الله، أَسْأَلُكَ عَنِ الْعَمَلِ وتُجِيبُنِي عَنِ الْعِلْمِ، فَقَالَ صَلَى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ قَلِيلَ الْعَمَلِ يَنْفَعُ مَعَ الْعِلْمِ وَإِنَّ كَثِيرَ الْعَمَلِ لاَ يَنْفَعُ مَعَ الْجَهْلِ»[4]، وَقَالَ كَعْبٌ: مَا خَرَجَ رَجُلٌ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ إِلاَّ ضَمَنَ اللّه فِي الْسَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رِزْقَهُ.

وقال ابن عبّاس[5]: قالت الشّياطين لإبليس: مالك تفرح بموت العالم مالا تفرح بموت العابد، فقال: انطلقوا، فانطلقوا إلى عابدٍ قائمٍ يصلّي، فقالوا له: إنّا نريد أن نسألك فانصرف من صلاته، فقال له إبليس: هل يقدر ربّك أن يجعل الدّنيا في جوف بيضة؟ فقال: لا، فقال: أترونه كفر في ساعة، ثم جاء إلى عالمٍ في حلقةٍ يضاحك

---

[1]أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الوصية، باب: ما يلحق الانسان من الثواب بعد وفاته، ح/1631، ص606.

[2]ورد هذا الاثر في الموضوعات لابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي، تحقيق: توفيق حمدان، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1995، 264/1.

[3]أخرجه الترمذي في سننه، باب: فضل الفقه على العبادة وفيه " فضل العالم على العابد كفضل ليلة البدر على سائر الكواكب، ح/2877، 50/5.

[4]أخرجه محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ط1، مكتبة المعارف، الرياض، 1412هـ/1993م، ح369، 545/1.

[5]حبر الأمة وفقيه العصر وامام التفسير، ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، روى عنه ابنه علي وعكرمة وانس بن مالك وعروة بن الزبير، ت(68هـ/687م)، وعمره 70 سنة، انظر الذهبي: المصدر السابق، 577/2.

أصحابه ويحدّثهم، فقال له: أريد أن أسألك، فقال: سل، فقال: هل يقدر ربّك أن يجعل الدّنيا في جوف بيضة، فقال: نعم، قال: وكيف ذلك؟ قال: يقول له إذا أراده كن فيكون، فقال إبليس لعنة الله لشياطينه أترون ذلك لاَ يَعُدُّو نفسه وهذا يفسد عليّ عالمًا كثيرا.

وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِكُلِ شَيْءٍ عِمَادٌ وَعِمَادُ هَذَا الدِّينِ الْفِقْه، وَمَا عُبِدَ الله بِشَيْءٍ أَفْضَلُ مِن فِقْهِ الْدِّينِ وَلَفَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الْشَّيَاطِينِ مِن أَلْفِ عَابِدٍ»[1]، وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ الله عَنْهُ: لموت ألف عابدٍ قائمٍ باللّيل صائمٍ بالنّهار أهون من موت العاقل البصير بحلال الله وحرامه، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُوزَنُ يَوْمَ الْقِيَّامَةِ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ وَدِمَاءُ الْشُّهَدَاءِ»[2]، وَقَالَ صَلَى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا جَاءَ الْمَوْتُ طَالِبَ الْعِلْمِ وَهُوَ عَلَى حَالِهِ مَاتَ شَهِيدًا»، وقال يحي بن يحي في وصيّته للطّلبة: من جاءه الموت وهو يطلب العلم لم يكن بينه وبين الأنبياء إلاّ درجةٌ واحدةٌ في الجنّة، ورُويَ عن عبد الله بن عمرو بن العاص: أنّ رَسُولَ الله صَلَى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرّ بمجلسين في مسجده، أحد المجلسين يدعون الله ويرغبون إليه والآخر يتعلّمون الفقه ويعلّمونه، فقال رَسُولُ الله صَلَى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم: «كِلاَ الْمَجْلِسَيْنِ عَلَى خَيْرٍ وَأَحَدُهُمَا أَفْضَلُ مِنَ صَاحِبِهِ، أَمّا هَؤُلاَءِ يَدْعُونَ الله وَيُرَغِبُونَ إليه فَإِنْ شَاءَ أَعْطَاهُم وَإِن شَاءَ مَنَعَهُم، وَأَمّا هَؤُلاَءِ فَيَتَعَلَّمُونَ وَيُعَلِّمُونَ الْجَاهِلَ وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا»[3]، ثُمَّ أَقْبَلَ فَجَلَسَ مَعَهُم، وقال إبن سيرين: دخلت المسجد فإذا الأسور بن سريع يقصّ في ناحيةٍ وحلقةٌ في ناحيةٍ أخرى، فتردّدت إلى أيّهما أجلس، ثمّ انصرفت دون أن أجلس، فقيل لي في النّوم: لو أتيت حلقة الفقه لوجدت جبريل عليه السّلام معهم.

---

[1] أخرجه الدرقطني في سننه، كتاب: البيوع، ط1، دار الرسالة، 1424هـ/2003م، ح 3085، 55/4.

[2] حديث مكذوب عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ما ذهب اليه الذهبي وقال حديث موضوع وشديد الضعف.

[3] أخرجه الألباني: المصدر السابق، ح11، 66/1.

وقال سحنون[1]: نفقة درهمٍ واحدٍ في العلم أفضل من عشرين ألفًا يُنفق في سبيل الله، انظر قول سحنون رحمه الله هذا لعلّه أخذه من الحديث الذي جاء فيه: «مَا جَمِيعُ أَعْمَالِ الْبَرِّ فِي الْجِهَادِ إِلاَّ كَبَصْقَةٍ فِي بَحْر، وَمَا جَمِيعُ أَعْمَالِ الْبَرِّ وَالْجِهَادُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ إِلاَّ كَبَصْقَةٍ فِي بَحْرٍ»[2].

فقال بعض الشيوخ: ومعنى هذا الحديث في الموضع الذي يكون فيه الجهاد فرضًا على الكفاية، وأمّا القيام بفرض الجهاد أو الجهاد في الموضع الذي يتعيّن فيه الجهاد على الأعيان فلا شكّ أنّه أفضل من طلب العلم والله أعلم، وظاهر هذا الحديث أنّ طلب العلم أفضل من الصّلاة، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أفضل الأَعْمَالِ؟ فَقَالَ: الصَّلاَةُ لأَوَّلِ وَقْتِهَا»[3]؛ معناه في الفرائض، وأمّا في النّوافل فطلب العلم أفضل منها، على ظاهر هذا الحديث والله أعلم، وروي عن النَّبِي صَلَى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لئنْ تَغْدُوا فَتَتَعَلَّمَ بَابًا مِنَ الْعِلْمِ، خَيْرٌ لَكَ مِن أَن تُصَلِيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ»[4].

وقال عمرو ابن إسماعيل، سألت المغامى بن عمران فقلت له: أيّ شيءٍ أحبّ إليك أصلّي أو أكتب الحديث، فقال: كتاب حديثٍ واحدٍ أفضل من صلاة ليلة، واختلف قول مالك رحمه الله، ما أفضل؟ هل مذاكرة الفقه وطلب العلم أو صلاة النّافلة، فقال: في سماع ابن القاسم، الصّلاة أحبّ إليّ من مذاكرة الفقه، وقال في سماع أشهب وابن

---

[1]أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي القيرواني، من أشهر علماء المالكية، أخذ عن أئمة منهم علي بن زياد وأشهب، وعنه أخذ يحي بن عمرو ابنه محمد، صاحب المدونة، ت(240هـ/854م)، انظر: التنبكتي: الديباج، ص263؛ عياض: ترتيب المدارك، 585/2.

[2]أبو الوليد محمد بن احمد بن رشد القرطبي ت(520هـ/1126م):المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الاحكام الشرعيات والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المحكمات، تحقيق: محمد حجي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت – لبنان، 1408هـ/1988م، 51/1.

[3]أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، ح 2822، ص461، وقال فيه "الصلاة على ميقاتها".

[4]أخرجه ابن ماجة في سنن، باب: فضل من تعلم القرآن وعلمه.

أبي أويس وابن وهب: طلب العلم أفضل، قيل أترجو لمن خرج يطلب هذا العلم والفقه في ذلك خيرا، قال نعم، لو حَسُنت نيته، وهُدِي لخَيرٍ، وأيُّ شيءٍ أفضل منه، قال الله تعالى: ﴿فَلَولاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرقَةٍ مِّنهُم طَائِفَة﴾[1]، وزاد ولكنّهم قد خلطوا.

وقال ابن وهب: كنت عند مالكٍ فحانت صلاة الظّهر أو العصر وأنا أقرأ عليه وأفكّر في العلم بين يديه فجمعت كتبي فقال: إنّ هذا لعجب ما الذي قمت إليه أفضل من الذي كنت فيه إذا صحّت فيه النّية[2]، وقال بعض الشّيوخ: وهذا الكلام فيه نظرٌ كيف يكون طلب العلم على أحدٍ واجب عليه من صلاة الفريضة، والمعنى في ذلك عندي إن صحّت الرِواية أنّه أراد ما الذي قمت إليه بأوجبَ عليك في هذا الوقت من الذي قُمتَ عنه، لأنّ الصّلاة لا تجب بأول وقتها إلاّ وجوبًا موسّعًا فأراد رضي الله عنه: أن اشتغاله بتقيّد ما يخشى فواته من العلم أكدّ عليه من البدّار إلى الصلاة في أول الوقت والله أعلم[3].

وروى الرّبيع بن سليمان عن الشّافعي رحمه الله: أنّ طلب العلم أفضل من صلاة النّافلة وسأل عن ذلك الشّيخان أبو بكر بن عبد الرّحمان القروي وأبو عمران الفاسي[4]، فقال الشّيخ أبو بكر: أمّا صلاة اللّيل فهي أفضل وأمّا صلاة النّهار فإن كان فيه رجاءٌ لموضع الإمامة فطلب العلم أفضل من الصّلاة، وقال الشّيخ أبو عمران: إنّ الذي يُعوّل عليه من ذلك ما كان عليه السّلف رحمهم الله في حين انتصابهم للعلم فما أضاعوا هذا ولا هذا بل كان عمرة أمرهم أنّهم مواظبون على نصيبهم من التّعبّد مواظبةً لا تقطعهم عن حضور مجالس العلم، وقد قال بعضهم: اطلبوا العلم لا تقصرون فيه

---

[1][التوبة، الآية 122].

[2]ابن عبد البر، مرجع سابق، 31/1.

[3]ابن رشد: المصدر السابق، 43/1.

[4]هو موسى بن عيسى بن ابي حاج، كان من أحفظ الناس للحديث والمذهب المالكي، له العديد من التآليف في الحديث والفقه وله تعليق على المدونة، ت(430هـ/1039م) انظر: التنبكي، المصدر السابق، 132.

بالعبادة واطلبوا العبادة طلبًا لا تقصرون فيه بالعلم أو كما قال، وموازنة الأعمال على الحقيقة مغُيِّب عنّا إلاّ أنّ قوّة الطّلب تقطع عن كثيرٍ من استدامة النّوافل لا سيما مع بعد الإفهام، والنّوافل اسمها نوافل، وما قيل فيه واجبٌ فهو مُقدّمٌ على أفضل النّوافل لا محالة .

قال ابن شعبان: وروى الحارث عن ابن القاسم أنّه قال[1]: أَفْضَلُ أَعْمَالِ الْبِرِّ حَجُّ الْنّافِلَةِ، وقال عنه عيسى قال مالك: الصّدَقَةُ أَفْضَلُ مِن حَجِّ الْنَّافِلَةِ وَمِن جَمِيعِ أَعْمَالِ الْبِرِّ، وسئل أبو محمّد بن أبي زيدٍ رحمه الله أَيُّهُمَا أَفْضَلُ تَعَلُّمَ الْعِلم أو حجّ التّطوّع؟ فقال: حجّ التّطوّع أفضل إذا كان معه من القرآن ما يقيم به فرضه.

وقال أبو سعيد عبد الرّحمان القروي: دراسة العلم أفضل من قراءة القرآن، لأنّ القارئ إذا لم يعلم أحكامه وتفسيره لم يفده القرآن تلاوته، وإنّ في ذلك الفائدة العظيمة ولكن معرفة ما ذكرنا أفضل، قال: ولا ينبغي لأحدٍ أن يُخليَ نفسه من الصّلاة لا سيما في آخر اللّيل لمَا رُوي في حديث التّنزّل، وقال الثّوري[2]: لا أعلم شيئًا من أعمال البرّ، أو قال: العبادة أفضل من أن يتعلّم النّاس العلم، رُوي عن ابن حنبل رحمه الله أنّه قال: رأيت ربّ العزّة في المنام فقلت: يا رب ما أفضل ما تقرّبه إليك المتقرّبون فقال: كلامي يا أحمد، قلت: يا رب بفهمٍ أو بغير فهم، فقال: على أيّ حال وروي عن صالحٍ أنّه قال: رأيت ربّ العزّة في المنام فقلت: إلهي وسيّدي بماذا أتقرّب إليك؟ فقال: بكلامي قراءة القرءآن فقلت: يا رب بعلمٍ أو بغير علمٍ قال: بعلمٍ أو بغير علم.

---

[1]أبو عبد الله عبد الرحمان بن خالد بن جنادة، المفتي المصري عرف بابن القاسم أحد تلاميذ الامام مالك، أخذ عنه سحنون وأضبع ويحي بن يحي، روى المدونة عن مالك ت(191هـ /807م)، انظر: ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، 252/6؛ عياض: ترتيب المدارك، 433/2.

[2]سعيد بن مسروق أبو عبد الله الثوري، شيخ الاسلام، سيد العلماء، من أئمة الدين، فقيه وأحد أعلام الزهد عند المسلمين وأحد تابعي التابعين ت(161هـ/778م)، انظر: الذهبي: المصدر السابق، 229/8؛ تاريخ بغداد، 101/9.

[الْحَث عَلى طَلَبِ الْعلمِ]

فصل: قال أبو وهب: كان أوّل أمري في العبادة قبل طلب العلم فتولع بي الشّياطين في ذكر عيسى ابن مريم، كيف خلقه الله تعالى ونحو هذا فشكوت ذلك إلى شيخٍ فقال لي: ابن وهب[1] فقلت: نعم، قال اطلب العلم فكان سبب طلبي للعلم.

وقال مالك ابن دينار[2]: أوحى الله إلى موسى عليه السّلام اتّخذ نعلاً من حديدٍ وعصًى من حديدٍ ثمّ اطلب العلم حتّى تخلق نعلاك وتنكسر عصاك وكان عروة بن الزّبير يقول لبنيه: يا بني اسألوني قبل أن تفقدوني فإنّه يقال: أزهد النّاس في عالم أهله وأنّكم صغار قومٍ لا يحتاجون إليكم، ويوشك أن تكونوا كبار قومٍ يحتاج إليكم، وما خير كبير لا يعلم وكان يقول لهم: يا بني اسألوني فوالله لقد تركت حتّى نسيت.[3]

وقال الزّبير بن بكار: كتب إليّ عمّي من فارس، وفي روايةٍ أخرى إليّ من العراق يا بنيّ عليك بالعلم فإنّك إن افتقرت إليه كان مالاً وإن استغنيت عنه كان حمالا، وقال ابن عُيينَة[4] أحوج النّاس إلى طلب العلم أعلمهم لأنّ الخطأ منه قبيح.

وقال الحسين: لولا العلماء لكان النّاس كالبهائم.

---

[1] هو أبو عبد الله بن مسلم أبو محمد الفهري المصري من أصحاب مالك، صحب الامام مالك بن أنس عشرين سنة جمع بين بين الفقه والحديث والعبادة ت(197هـ/813م)، له كتاب النوادر والزيادات، انظر: الديباج: المصدر السابق، ص 132؛ الذهبي: المصدر السابق، 223/9.

[2] ابن عبد البر، المصدر السابق، 113/1.

[3] ابن عبد البر، المصدر السابق، 214/2.

[4] سفيان بن عينية بن عمران أبو محمد، الامام الكبير، شيخ الاسلام، حافظ العصر، حدث عن الشافعي وأحمد حنبل وغيرهم، ت(181هـ/797م)، انظر: الذهبي: المصدر السابق، 454/8؛ أحمد بن علي بن حجر شهاب الدين العسقلاني: تهذيب التهذيب، دار صادر، بيروت، 1907، 117/6؛ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني ت(430هـ/1039م): حلية الاولياء وطبقة الاصفياء، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، 280/8.

وقال سالم بن أبي الجعد: اشتراني مولاي بثلاثة آلاف درهمٍ فأعتقني فقلت: بأيّ حرفةٍ أحترف فاخترت العلم فما تمّت لي سنة حتّى أتاني أمير المؤمنين زائرًا فلم أأذن له.

وروى هارون ابن علي الحضرمي عن مالك أنّه سئل عمن قالت له زوجته: يا سفلة فقال لها[1]: إن كنت سفلة فأنت طالق، قال إن لم يكن طالب علم فهو سفلةٌ لأنّه روي عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: «إِذَا اسْترذَلَ الله عَبدًا حَضرَ عَلَيهِ الْعِلمَ»[2]، وقال ابن المبارك[3]: السّفلة من يأكل بدينه، وقال المبرّد: كان يقال: تعلّموا العلم فإنّه سببٌ إلى الدّين ومنبهة للرّجال ومؤنسٌ في الوحشة، وصاحبٌ في الغربة، ووصلةٌ إلى المجالس، وجالب للمال، وذريعةٌ في طلب الحوائج.

[الْصَّبَرْ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ]

فصل: في كتاب مسلم: «لاَ يُسْتَطَاعُ الْعِلْمُ أَو قَالَ لاَ يُنَالُ الْعِلَمَ بِرَاحَةِ الْجِسْمِ»[4]، قال يحيى ابن يحي[5] أو رجلاً من الطّلبة ذكر هذا الحديث وهو على بطن امرأته فنزل

---

[1]هو الساقط من الناس أو هو سافل الناس وغوغائهم، انظر: ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د.ت، 338/11.

[2]أورده محمد بن صلاح بن محمد الحسني الكحلاني ثم الضعاني، أبو ابراهيم عز الدين ت(1182هـ/1768م)، التنوير شرح الجامع الصغير، تحقيق: محمد اسحاق محمد ابراهيم، ط1، مكتبة دار السلام، الرياض، 1182هـ/1768م، ح/7791، 343/9.

[3]عبد الله بن مبارك وكنيته أبو عبد الرحمان، رجل صالح وفقيه، سمع عن الاوزاعي وابن أبي ليلى ومالك وتسمع عنه الثوري وابن وهب وغيرهم ت(181هـ/797م)، له كتاب الزهد ويليه الرقائق، انظر ترجمته: الذهبي: المصدر السابق، 378/8؛ أبو نعيم: المصدر السابق 126/8.

[4]أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد و مواضع الصلاة ، باب أوقات الصلوات الخمس، ح612، ص213، وورد فيه "لا يستطاع العلم براحته الجسم".

[5]يحي بن يحي بن كثير، الامام الفقيه ، الحجة، الثبت رئيس علماء الاندلس وكبيرها، سمع عن الليث بن سعد وعبد الله بن وهب، كان يفتى برأيه ، أشتهر بروايته لموطأ الامام مالك ت (234هـ /848م)، وعمره 82 سنة. انظر: الذهبي: المصدر السابق، 519/10؛ محمد بن مخلوف: شجرة النور الزكية، 95/1.

عنها قبل أن يقضي حاجته منها، فأخذ دفتره من العلم يقرأه، قال يحي: ولقد تاقت نفسي إلى النّساء أيّام إقامتي مع ابن القاسم فاشتريت جاريةً بمصر، فوالله ما رأيت لها وجهًا بنهارٍ طول ما أقامت عندي منذ اشتريتها اشتغالا بابن القاسم وعلمه.

وروى أبو زيد عن ابن القاسم قال مالك: إنّ هذا العلم لن يُنال حتّى يُذاق فيه طعم الفقر وذكر ما نزل بربيعةَ من الفقر في طلب العلم حتّى باع خشب سقف بيته في طلب العلم وحتّى كان يأكل ما يلقى على مزابل المدينة من الزّبيب وعصارة التّمر[1]، وقال سحنون: لا يصلح العلم لمن يأكل حتّى يشبع ولا لمن يهتمّ بغسل ثوبه[2]، وقال ابن المسيّب: إنّي كنت لأسير اللّيالي والأيّام في طلب الحديث الواحد ولذلك ساد أهل عصره وكان يسمّى سيّد التّابعين.

وقال مالك رحمه الله: أقمت خمسة عشر سنةً أغدو من منزلي إلى منزل ابن هرمز وأقيم عنده إلى صلاة الظّهر مع ملازمته لغيره وكثرة عنايته ولذلك فاق أهل عصره وسمّي إمام دار الهجرة، وأقام ابن القاسم متغرّبًا عن وطنه في رحلته إلى مالك عشرين سنةً ولم يرجع حتّى مات مالك رحمه الله ورحل أيضًا سحنون إلى ابن القاسم حتّى هرب هذه المدونة المختلطة وجُعلت أصل علم المالكيّين ومقدّمةً على سائر الدّواوين بعد موطّأ مالك رحمه الله، ويروى أنّه ما بعد كتاب الله عزّ وجلّ أصحّ من موطّأ مالكٍ ولا بعد الموطّأ ديوان في الفقه أفيد من المدّونة وهي عند أهل الفقه ككتاب سيبويه عند أهل النحو وككتاب أقليدس عند أهل الحساب وموضعها من الفقه موضع أم القرآن من الصّلاة تجزي عن غيرها ولا يجزي غيرها عنها[3] وكانت مؤلّفةً على

[1] ابن عبد البر: المصدر السابق، 113/1.
[2] ابن عبد البر: المصدر السابق، 117/1.
[3] ابن رشد: المقدمات الممهدات، 44/1.

مذهب أهل العراق فسلخ أسد بن الفرات[1] منها الأسدية وقدم بها المدينة ليسأل عنها مالكًا ويردّها على مذهبه فألفاه قد توفي فأتى أشهب يسأله عنهما فسمعه يقول: أخطأ مالك في مسألة كذا فانتقصه بذلك وعابه ولم يرض قوله فيه، وقال: ما أشبه هذا إلاّ برجلٍ قال إلى جانب البحر فقال: هذا بحرٌ آخر، فدُلّ على ابن القاسم فأتاه فرغب إليه فأبى فلم يزل به حتّى شرح الله صدره لمّا سأله فسأله عنها مسألةٍ مسألة فما كان عنده فيه سماعٌ من مالك، قال: سمعت مالكًا يقول فيها كذا وكذا وما لم يكن عنده من مالكٍ إلاّ بلاغ، قال لهم: لم أسمع من مالكٍ في ذلك شيئًا وبلغني أنّه قال فيها كذا وكذا حتّى أكملها فرجع إلى بلده بها فطلبها منه سحنون فأبى عليه منها فتحيّل سحنون حتّى صارت الكتب عنده فانتسخها ثمّ رحل بها إلى ابن القاسم فقرأها عليه فرجع فيها عن مسائل كثيرةٍ وكتب إلى أسد بن الفرات أن يصلح كتابه على ما في كتاب سحنون فأنف أسد من ذلك وأباه فبلغ ذلك ابن القاسم فدعا عليه ألاّ يبارك له فيها وكان مجاب الدّعوة فأجيبت دعوته ولم يشتغل بكتابه ومال النّاس إلى قراءة المدوّنة ونفع الله بها وكان سحنون رحمه الله إذا حثّ على طلب العلم والصّبر عليه تمثّل بهذا البيت:[2]

وَأَخْلِقُ بِذِي الْصَّبْرَ أن يحظى بِحَاجَتِهِ وَمُـدْمِـنِ القَـرْعِ للأبــوَابِ أن يَـلِـــجَا

فلا يحصل العلم إلاّ بالعناية والملازمة والبحث والنّصَب والصّبر على الطّلب كما حكى الله تعالى عن موسى عليه السّلام أنّه قال للخضر: ﴿سَتَجِدُنِيَ إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾[3]، وأنّه قال لفتاه: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾[4]، وقال

[1]أسد بن الفرات بن سنان مولى بني سليم، أبو عبد الله قاضي القيروان، أحد القادة الفاتحين، تلميذ الفقيه مالك بن انس وروى عنه الموطأ وعن يحي بن أبي زائدة، له كتاب الاسدية، ت(223هـ/838م)، انظر: عياض: ترتيب المدارك، 735/4؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، 10/.

[2]البيت لمحمد بن بشير الخارجي، انظر: عبد الله بن محمد بن المعتز العباسي: طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط3، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص308.

[3][الكهف، الآية 69].

[4][الكهف، الآية 62].

بعضهم: من شرف العلم وفضله أنّ كلّ من يُنسب إليه يفرح وإن لم يكن من أهله وكلّ من دفع عنه ونسب إلى الجهل وعزّ عليه، وقال ذلك من نفسه.

وكما يجب على المتعلّم التّعلّم فكذلك يجب على العالم التّعلّم، قال الله عزّ وجلّ: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تُعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[1]، ويقرأ: تُعلمون وتتعلّمون، فتُجمع القراءات الثّلاث: العِلم والتّعلُّم والتّعلِيم، قال جلّ وتعالى: ﴿وَإِذْ اخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ﴾[2]، وقال: ﴿إِنَّ الذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ﴾[3]، وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم«بَلِّغُوا عَنِّي وَلَو آيَةٍ»[4]، وقال: «أَلاَ لِيُبَلِّغَ الْشَّاهِدُ الْغَائِبَ»[5]، وروي عن أبي ذرٍّ أنّه قال: «لَوْ وَضَعْتُمُ الْصَّمْصَامَةَ عَلَى هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى قَفَاهُ ثُمَّ ظَنَنْتُ أَنِّ أُنْفِذُ كَلِمَةً سَمِعْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ تُجِيزُوا عَلَيَّ لأَنْفَذْتُهَا»[6].

وَقَالَ أَبُو مُزَاحِمْ:[7]

عَلِّمِ الْعِلْمَ مَنْ أَتَاكَ لِعِلمٍ واغْتَنِمْ مَا حَيِيْتَ مِنْهُ الدُّعَاءَ

وَلْيَكُنْ عِنْدَكَ الْفَقِيرُ إِذَا مَا طَلَبَ الْعَلْم وَالْغَنِيُّ سَوَاءٌ

[1][آل عمران، الآية 69].

[2][آل عمران، الآية 187].

[3][البقرة، الآية 159].

[4]أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الاشياء، باب: ما ذكر عن بني اسرائيل، ح 3461، ص582.

[5]أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب ألا ليبلغ الشاهد الغائب، ح 105، ص23-24؛ مسلم في صحيحه، كتاب: القسامة والمحاربين والقصاص والديات، ح 1679، ص630.

[6]أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: العلم قبل القول والعمل، ح 67، ص16.

[7]ابن عبد البر، المصدر السابق، 149/1.

[أَنْوَاعُ الْعُلُومِ وَأَقْسَامُهَا]

فصل: قال أبو إسحاق الحربي: العلوم ثلاثة، أخروي، ودنيوي، وعلم لا للدّنيا ولا للآخرة، فالأوّل علم القرآن والسّنن، والثّاني علم الطّبّ والنّجوم والثّالث علم الشّعر والشّغل به، وقال بعضهم ينقسم إلى أربعة أقسام: علمٌ رافعٌ وهو علم الدّين، وعلمٌ ساطعٌ وهو علم الأدب، وعلمٌ نافعٌ وهو علم الطّبّ، وعلمٌ واضعٌ وهو علم النّجوم، وقال سهل بن عبد الله: للعالم ثلاثة علوم: علمٌ ظاهرٌ تبديه لأهل الظّاهر، وعلمٌ باطنٌ لا ينبغي إظهاره إلاّ لأهله، وعلمٌ بينه وبين الله تعالى لا يظهر لأحد، وقال ابن مبارك لا يتمّ العلم إلاّ بأربعة أشياء، الفراغ، المال، والحفظ، والورع وقال ابن حيّان التّيمي: العلماء ثلاثة، عالمٌ بالله وبأمره، وعالمٌ بالله لا بأمره، وعالمٌ بأمره وليس عالمًا به، فالأوّل الخائف لله تعالى، العامل بعلمه، والذي هو عالمٌ بالله لا بأمره، الخائف الذي لا يعلم سننه ولا فرائضه ولا حدوده، والعالم بأمره وليس عالمًا به، العالم بالفرائض والسّنن والحدود وليس يخاف منه.

وقال مالك رحمه الله: النّاس في العلم أربعة، رجل علِمَ علمًا فعَمِل بِهِ وعلَّمهُ فمَثلُه في كتاب الله تعالى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[1]، ورجلٌ علِمَ علمًا فعَملَ به، ولم يعَلِّمهُ فمَثلُهُ في كتاب الله تعالى: ﴿إِنَّ الذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾[2]، ورجلٌ عَلمَ عِلمًا فعَلَّمهُ وأَمرَ به ولم يَعملْ به فمَثلُه في كتاب الله تعالى: ﴿أَتَامرُونَ النّاسَ بِالبِرّ﴾[3]، ورَجلٌ لم يَعلمْ ولمَ يَعمل ْفَمثلُهُ في كتاب الله تعالى: ﴿إِنْ هُمُ إِلاَّ كَالْأَنْعَامِ﴾[4].

---

[1][فاطر، الآية 28].

[2][البقرة، الآية 159].

[3][البقرة، الآية 44].

[4][الفرقان، الآية 44].

وقال أبو حامد الغزالي: النّاس في طلب العلم على ثلاثة، فرجلٌ طلبه ليتّخذه لله تعالى وذخرٍ لمعاده فهو من الفائزين، ورجلٌ طلبه يستعين به على الدّنيا وينال به المال والجاه وهو عالمٌ بذلك يستشعر في قلبه ركاكة حاله، وخبث مقصده فهو من المخاطرين فإن عاجلَه الموتُ قبل التّوبة خِيفَ عليه سوءَ الخاتمة وبقي أمره في خطر المشيئة، وإن تاب تاب الله عليه، ورجلٌا استحوذ عليه الشّيطان فاتّخذ علمَه ذريعةً إلى التّكاثر بالمال والتّفاخر بالجاه والتّغرّر بكثرة الأتباع يدخل علمه كلّ مدخلٍ رجاءَ أن يقضي من الدّنيا وطرَه وهو مع ذلك يُضمر في نفسه أنّه عند الله تعالى بمكانٍ لا تُّسامه بِسمَة العلماء وترسُّمِه برسومهم في الزّيّ والمنطق مع تكالبه على الدّنيا ظاهرًا وباطنًا فهذا من الهالكين ومن الحمقاء المغرورين إذِ الرّجاء منقطعٌ عن توبته لظنّه إنّه من المحسنين.

[الْعمَل بالْعلمِ وَإِخْلاَص النِّيةِ فِيهِ]

فصل: ويجب على من تعلّم العلم أن يعمل به فإنّه إن لم يعمل به كان حجّةً عليه يوم القيامة وحسرةً وندامة، فقد رُوي عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: «مَا مِنْكُم أَحدٌ إِلاَّ سَيخلُو بِهِ رَبُّه كَمَا يَخلو أَحَدكُم بِالْقَمَر لَيلَةِ البَدر أو قال ليلته»[1]، ثمّ يقول: ابنَ آدمَ مَا غَرّكَ بي؟ يا بن أدم، مَاذاَ عَملتَ فِيمَا عَلِمتَ؟ يا ابن آدم، مَاذَا أَجَبتَ المُرسَلينَ؟.

ورُوي عن أبي الدّرداء[2] أنّه قال: من شرّ النّاس منزلةً يوم القيامة عالمٌ لم ينفع بعلمه[1]، وقال النّبي صلى الله عليه وسلّم: «المُؤْمِنُ الّذِي يَقْرأُ القُرآنَ وَيَعْمَلُ بَهِ

[1] ابن رشد، المصدر السابق، 49/1.

[2] عويمر بن زيد بن قيس الضهاجي، صحابي جليل، من رواة الحديث، روى عنه أنس بن مالك وابن سعيد وابن المسيب، وابن عباس، روى 179، حديث، ت(31هـ/652م)، انظر: الذهبي: المصدر السابق، 335/2؛ أبو الفضل بن علي بن حجر العسقلاني: الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن وآخرون، ط1، القاهرة، (1429هـ/2008م)، 182/76.

كالأُتْرُجَّةِ، طَعْمُها طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ والمُؤمِنُ الذِي لاَ يَقرَأُ القُرآنَ ويَعمَلُ بِه كَالتّمْرَةِ طَعمُهَا طيّبٌ ولاَ رِيحَ لهَا ومَثلُ المُنَافِقِ الذِي يَقرأُ القرآن ولا يعمل به كمثل الرّيحانة ريحُها طيّبٌ وطعمها مرّ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مرٌّ ولا رِيحَ لها»[2].

فطلب العلم إذا أُرِيد به وجه الله تعالى وخلُصت النّية فيه لله تعالى كان من أفضل أعمال البرِّ وأجلِّ نوافل الخير ومن أفضل ما يُستعَان به على طلب تقوى الله تعالى، فإنّه عز وجل يقول: ﴿واتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ﴾[3]، ويجب على طالب العلم أن يُخلصَ النّيةَ لله عزّ وجلَّ في طلبه، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَاتِ»[4]، وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: «نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيرٌ مِنْ عَمَلِهِ»[5]، وَقَالَ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهِ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَن كَانَتْ هِجْرَتُهُ لدُنيَا يُصِيبُهَا، أَو اِمْرَأَةٍ يَتَزَوَجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»[6]، ويجب عليه أيضًا أن لا يريد بتعلُّمه الرّياءَ والسُّمعةَ ولا غرضًا من أغراض الدّنيا، فإنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلاَّ النَّار﴾[7]، وَقَالَ عَزّ وَجَلّ: ﴿مَنْ

---

[1]أخرجه الدارمي في سننه، كتاب: العلم، باب: العمل بالعلم وحسن النية، دار التأصيل، د.ت، ح 268، 334/1.

[2]أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضيلة حافظ القرآن، ح 797، ص273-274.

[3][البقرة، الآية 282].

[4]أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدأ الوحي، باب: كيف كان بدأ الوحي الى رسول الله، ح 1، ص1.

[5]أخرجه الطبراني في معجمه الكبير، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د.ت، 185/6؛ أبو نعيم: المصدر السابق، 155/3.

[6]أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الايمان، باب: ما جاء أن الاعمال بالنية والحسبة، ح 54، ص13؛ مسلم في صحيحه، كتاب الامارة، باب: إنما الاعمال بالنية، ح 1907، ص722.

[7][هود، الآية 15].

كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُوتِهِ مِنْهَا﴾[1]، وَقَالَ عَزّ ذِكْرُهُ: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾[2]، ورُوِي أنّ رهطًا من أهل العراق مرّوا على أبي ذرٍّ رضيّ الله عنه فسألوه ثمّ قال لهم: تعلمون أنّ هذه الأحاديث الذي يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ تَعَالَى لن يبلغها أحدٌ لا يريد بها وجه الله تعالى يجد عُرفَ الجنّة وعُرفُها رِيحَها[3].

وهذا الوعيد –والله أعلم– إنّما هو لمن كان أصلٌ عمله الرّياء والسّمعة، فأمّا من كان أصل عمله لله تعالى، وعلى ذلك عقد نيته فلا يضرّه إن شاء الله الخطرات التي تقع في القلب ولا تملك، وقد سُئل مالك وربيعة رحمة الله عليهما عن الرّجل يحبُّ أن يُلقَى في طريق المسجد ويكره أن يُلقى في طريق السّوق، فأمّا ربيعة فكره ذلك، وأمّا مالك فقال: إذا كان أول ذلك وأصله لله فلا بأس به إن شاء الله، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾[4]، وقال: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾[5]، وإنّما هذا أمرٌ يكون في القلب لا يُملك وإنّما هو من الشّيطان ليمنعه من العمل فمن وجد ذلك فلا يكسله عن العمل في فعل الخير ولا ييأس من الأجر وليدفع الشّيطان عن نفسه ما استطاع ويجدّد النّية، وقد رُوِى عن بعض المتقدّمين أنّه قال: طَلَبْنَا الْعِلْمَ لِغَيرِ اللهِ فَرَدَّنَا إِلَى اللهِ، وقد رُوي عن النّبيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلّم مِمَّا يريد ما ذهب إليه مالك رُوي أنّ رجلاً قال لِرَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلّمَ: يَا رَسُولَ اللهِ الرَّجُلُ يَعْمَلُ

[1][الشورى، الآية 20].

[2][الإسراء، الآية 18].

[3]ابن رشد، المصدر السابق، 49/1.

[4][طه، الآية 39].

[5][الشعراء، الآية 84].

الْعَمَلَ فَيَتَطَلّعُ عَلَيْهِ النَّاسَ فَيَسُرَّهُ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «لَهُ أَجْرُ السِّرِ وَأَجْرُ الْعَلاَنِيَةِ»[1].

رُوِيَ عن قتادة[2] أنّه قال: إنّ أحدكم لن يدَعَه الشّيطان حتّى يأتيه من كلّ بابٍ فيأتيه من باب العلم فيقول: ما تصنع بطلب العلم ليتك تعمل بما قد سمعت فليقل من وسوس له بهذا لو كان أحد مكتفيًا بما قد علم لاكتفى نبيّ الله موسى عليه السّلام، حيث يقول: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[3]، وقال علي رضيّ الله عنه في خطبة خطبها: اعلم أنّ النّاس أبناء ما يحسنون وقدرُ كل امرئٍ ما يحسن فتكلّموا في العلم تتبيّن أقداركم[4]، قال أبو عمر بن عبد البرّ[5] بيان العلم له يقال إنّ قول عليٍ رضيَّ الله عنه: قيمة كل أمرئٍ ما يحسن لم يسبقه إليه أحدٌ وليس كلمةٌ أحضّ على طلب العلم منها ولا كلمة أضر بالعلم وبالعلماء والمتعلمين من قول القائل ما ترك الأول للأخر شيئا، قال أبو عمر رحمه الله وقال علي رضي الله عنه قيمة كل مرئ ما يحسن من الكلام العجيب الخطير وقد طار به الناس كل مطير ونضمه جماعة من الشعراء إعجابا به وكلفا بحسنه، فمن ذلك ما يعزى إلى الخليل بن أحمد رحمه الله قوله[6]:

---

[1]أخرجه محمد عبد الرحمان بن عبد الرحيم المبارك فوري: تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، كتاب: الزهد: باب: كتمان السر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (1410هـ/1989م)، ح 2384، 49/7.

[2]دعامة بن قتادة بن عزيز، روى عن انس بن مالك وسعيد وبن المسبب وعدد كثير، وروى عنه الاوزاعي، قدوة المفسرين بالإجماع، من مؤلفاته: الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى ت(118هـ /736م)، انظر: الذهبي: المصدر السابق، 266/5.

[3][الكهف، الآية 66].

[4]ابن عبد البر، المصدر السابق، 114/1.

[5]هو الامام العلامة، حافظ المغرب، شيخ الاسلام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي الاندلسي المالكي ت(468هـ/1076م)، وعمره 65 سنة، من مؤلفاته، المدخل الى القرآن، جامع بيان العلم وفضله، انظر: الذهبي: المصدر السابق، 153/18، عياض ترتيب المدارك، 808/4.

[6]ابن عبد البر، المصدر السابق، 114/1.

لا يَكـونُ السَرِيُّ مِثـلُ الدَنـيُّ لا وَلا ذو الذَكـاءِ مِثـلُ الغَبِـيِّ
لا يَكونُ الأَلَدُّ ذو المَقولِ المُر هَفِ عِندَ القِياسِ مِثلُ العَيِيِّ
قيمَةُ المَرءِ كُلُّ ما يُحسِنُ المَر ء قَضـاءً مِـنَ الإِمـامِ عَلِـيِّ

وقال غيره[1]:

تَلُـومُ عَلَيَّ إِن رُحْـتُ للعِلْـمِ طَالِبًا أَجْمَـعُ مِن عِندِ الرُّوَاةِ فُنُونَـهُ
فَيَا لاَئِمِي دَعْنِي أَغَالِي بِمُهْجَتِي[2] فَقِيمَةُ كُلِ النَّاسِ مَا يُحْسِنُونَهُ

وهذا باب متسع من الكتب اختصرنا طرفا منه وفيما ذكرنا كفاية، ودلالة على غيره إن شاء الله تعالى.

[حكم طلب العلم والتفقه في الدين]

فصل: وطلب العلم والتفقه في الدين من فروض الكفاية، كالجهاد فرضه الله تعالى على الجملة فقال: ﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ﴾[3]، ومن للتبعيض فإذا قام به بعض الناس سقط الفرض عن سائرهم[4]، وَرَوَى أَنَسْ بْنُ مَالِكٍ عَنِ النَّبِي صَلَى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَمَ أَنَّهُ قَالَ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»[5]، قال أبو عمر بن عبد البر في جامع البيان له: هذا حديث يروى عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في وجوه كثيرة كلها معلولة لا حجة في شيء منها عند أهل العلم بالحديث من جهة الإسناد ولكن معناه صحيح عندهم، وقد روي في بعضه

[1] ابن عبد البر :المصدر السابق1/114.
[2] المهجة أي الروح، بذلت له مهجتي أي نفسي وخالص ما أقدر عليه، انظر: لسان العرب: المصدر السابق، 2/370.
[3] [الكهف، الآية 66].
[4] ابن رشد، المصدر السابق، 1/43.
[5] ابن عبد البر، المصدر السابق، 1/8.

زيادة «أُطْلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ فِي الْصِّينِ فَإِنَ طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»، وفي بعضه «وَطَالَبُ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُ شَيْء حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْبَحْرِ».[1]

واختلف النّاس في معنى هذا الحديث وما المراد به، فقال المتكلّمون هو علم الكلام، إذ به يُدرَك التّوحيد وتعلّم ذات الله تعالى وصفاته وقال الفقهاء: هو علم الفقه، إذ به تُعرف العبادات والحلال والحرام، وما يُحرَّم من المعاملات وما يحل وعَنوا به ما يُحتجُّ به الآحاد دون الوقائع النّادرة، وقال المفسّرون هو علم القرآن والسّنّة، إذ بهما يُتوصّل إلى العلوم كلّها وقالت المتصوّفة: المُراد به هو العلم، واختلفوا فيه فقال بعضهم: هو علم العبد بحاله ومقامه من الله تعالى، وقال بعضهم: هو [العلم] بالإخلاص وآفات النّفوس وتميّز لمّةَ الملك من لمَّة الشّيطان، وقال بعضهم هو علم الباطن وذلك على أقوامٍ مخصوصين هم أهل ذلك وصرفوا اللّفظَ عن عمومه.

وقال أبو طالب المكّي: هو العلم بما يتضمّنه الحديث الذي فيه مباني الإسلام لأنّها الواجبة، فيجب العلم بكيفيتها وكيفية الوجوب، وقال يحي بن أكتم ليس شيءٌ من العلم أوجب على العلماء أو على المتعلّمين وعلى كافّة المسلمين من علم ناسخ القرآن ومنسوخه لأنّ الأخذ بناسخه واجبٌ فرضًا ولازمٌ ديانة، والمنسوخ لا يُعمل به ولا ينتهي إليه، فالواجب على كلّ عالمٍ عِلْمُ ذلك لئلاّ يُوجِب على نفسه وعلى عباد الله تعالى أمرًا لم يوجبه الله تعالى أو يضع عنهم فرضًا أوجبه الله تعالى.

وقال الحسن بن الرّبيع: سألت ابن مبارك عن قول النّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»، فقال: ليس هو الذي تطلبونه لكنّه فريضةٌ على من وقع في شيءٍ من أمر دينه لا يعلمه أن يسأل عنه حتّى يعلمه، وقال أبو إسحاق بن شعبان في الزاهي قد روى لنا حَدِيثَ النّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «طَلَبُ الْعِلْمِ

[1]ابن عبد البر، المصدر السابق، 8/1.

فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»، من غير جهةٍ ثابتة، ومعناه عندنا فيما يلزم للإنسان علمه ولا يسعه جهله فمن ذلك أنّ على من وجبت عليه الصّلاة علمُ ما يلزمه قبل الدّخول فيها، من أسباب الطّهارة والتّنظيف من الأذى مع مفروض ذلك ومسنونه وما يتبع ذلك من الأحداث، وكذلك صاحب المال في علم ما يجب عليه من فرض الزّكاة وكذلك الحجّ والنصر على العدوّ وصوم رمضان وغير ذلك ممّا يلزم البالغ المكلّف، وكذلك أهل البياعات وأصحاب المعاملات يجب عليهم من علم ذلك ما يمتنّعون به ممّا جاء النّهي في مثله لئلا يقع في خلاف ما أثبتته السّنّة وشهدت بصحّته الآثار الأخرى أنّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه كان يمنع من لم يفقه الدّين من الجلوس في الأسواق ويأمر من ينادي لا يجلس في سوقنا إلاّ من تفقّه في ديننا، قال: وأمّا علم ما يخاف كونه في بعض الأحيان فقد اختلف النّاس فيه، فقال الزّهري: ليس عليه علم ما هذا سبيله فإن وقع ونزل جعل الله منه فرجًا ومخرجا وإلى هذا ذهب مالك رحمه الله، قال أبو إسحاق وقال قائل ٌأهل المشرق يستعدّ للبكاء جلبًا قال: وهو عندي أحوط لمن قدر عليه من غير أن يلزمه ذلك خوفًا من وقوعه حيث لا عالم به وبعد موت فرسانه ودروس علمه والعلم أحقّ بالادّخار من المال، قال علي رضي الله عنه وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[1]، فواجبٌ عليك بهذا أن تطلب ما آتانا الرّسول وما نهانا عنه من مطالبة، التي لا خلاف فيها بين أهل العلم بها.

وقال أبو عمر بن عبد البرّ: قرأ جمع العلماء على أنّ من العلم ما هو فرضٌ على كل امرئٍ في خاصّةٍ بنفسه، ومنه ما هو فرضٌ على الكفاية إذا قام به قائمٌ سقط فرضه على أهل ذلك الموضع، واختلفوا في تخليص ذلك والذي يلزم الجميع فرضه من ذلك ما لا يسع الإنسان جهله من جملة الفرائض المفترضة عليه إن شاء الله تعالى.

[1][الحشر، الآية 7].

وسُئل مالك رحمه الله عن طلب العلم فقال: حسنٌ جميلٌ ولكن انظر الذي يلزمك من حين تصبح إلى حين تمسي فالزمه، وسُئل في موضعٍ آخر عن طلب العلم أفريضةٌ هو؟ فقال: أمّا على النّاس فلا، وقال في موضعٍ آخر: تُطلب منه ما تنتفع به، ولا تطلب العلم الأغاليط[1] والإكثار وما لا ينتفع به، ولقد عِيبَ على أبي هريرة في أكثر الأحاديث، وقال سحنون: وأمّا من فيه رجاءٌ للإمامة فواجبٌ عليه قوّة الطّلب أو كلامًا هذا معناه، ونحو هذا لمالكٍ رحمه الله، أمّا من كان فيه موضعٌ للإمامة فالاجتهاد في طلب العلم عليه واجبٌ والأجر في العناية بالعلم على قدر النّية فيه، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «أَنّ الله قَدْ أَوْقَعَ أَجْرَه عَلَى قَدْرِ نِيَّتِهِ»[2]، واللهُ تَعَالَى قَدْ قَسَّمَ بَيْنَ عِبَادِهِ الأَعْمَالَ وَتَفَضَّلَ عَلَيهِمْ بِالثَّوَابِ.

وروى أنّ بعض العباد كتب إلى مالك رحمه الله يحضّه على الانفراد وترك مخالطة النّاس فكتب إليه مالك رحمه الله يقول له: إنّ الله جلّت قدرته قسَّم بين عباده الأعمال، كما قسَّم الأرزاق فرُبَّ رجلٍ فُتحَ له في الصّلاة ولم يُفتح له في الصّيام ورُبَّ رجلٍ فُتحَ له في الصّيام ولم يُفتح له في الصّلاة ورُبَّ رجلٍ فُتحَ له في كذا ولم يُفتح له في كذا، فعدا أشياءً ثمّ قال: وما أظنّ ما أنت فيه بأفضلَ ممّا أنا فيه وكلانا على خيرٍ إن شاء الله تعالى، وقال الفرّاء لا أرحم أحدًا كرحمتي لرجلين رجلٌ يطلب العلم ولا فهم له ورجلٌ يفهمه ولا يطلبه .

[1] أغلوطة وهي الكلام الذي يغلط فيه، أو يغالط به، انظر: لسان العرب: المصدر السابق، 363/8، مادة غلط. قال الاوزاعي اذا أراد الله أن يحرم عبده بركة العلم ألقى على لسانه الاغاليط، انظر عبد البر، المصدر السابق، 178/1.

[2] أخرجه ابي داود في سننه، باب: في فضل من مات بالطاعون، ح3111، 169/3.

[خطورة الإفتاء ومن تجوز له الفتيا]

فصل: رُوِى عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: قال الله عز وجلّ: «إِنَّ اللهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسَ رُؤُوسًا جُهَّالاً، فَسُئِلُوا فَأَفْتوا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[1]، وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَجْرَأُكُمْ عَلَى الْفِتْيَا أَجْرَأُكُمْ عَلَى الْنَّارِ»[2].

وقال ابن أبي ليلى[3]: أدركت عشرين ومائة من الصّحابة ومن الأنصار وما منهم من أحدٍ سأل عن شيءٍ إلاّ ود أن صاحبه كفاه الفُتيَا، وقال مالك: من أدّى له العالم أن يجيب كلّ من سأله وقيل: جنّة العالم لا أدري فإذا أخطأها أصيبت مقاتله، وقال مالك: كان الصّدّيق رضي الله عنه إذا سأل عن الشّيء يقول: لا أدري وأحدكم اليوم يأنف أو يقول لا أدري فليس المتحرّي لحدود الإسلام كالذي يمدح فيها ويلعب.

وقال مطرف: ما رأيت أكثر قولاً من مالك لا أدري قال غيره وقد كان السّائل بالمدينة يرفع من مجلسٍ إلى مجلسٍ حتّى يرفع إلى مسجد ابن المسيّب[4] كراهة الفُتيَا، وقال بعض السّلف: تعلم لا أدري ولا تتعلّم أدري فإنّك ان قلت لا أدري علموك وأن تدري وإن قلت أدري سألوك حتّى لا تدري، وقال ابن وضّاح قيل لسحنون: أيَسعُ العالمَ

---

[1]أخرجه مسلم، كتاب: العلم، باب: رفع العلم وقبضه وظهور الجهل، ح2673، ص 988؛ البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: كيف يفيض العلم، ح 100، ص23.

[2]أخرجه الدارمي في مسنده، ح157، 69/1.

[3]عبد الرحمان بن أبي ليلى العلامة، الفقيه الحافظ، حدث عن علي وعمر وابي ذر الغفاري، وسمع منه عبد الملك بن عمير وغيرهم ت(83هـ/702م)، انظر: الذهبي: المصدر السابق، 262/4، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، 262/6.

[4]سعيد بن المسيب المخزومي القرشي المدني، رأس العلماء التابعين روى عن علي وعثمان وأبي هريرة، أحد الفقهاء السبعة، روى عنه أسامة بن زيد الليثي واسماعيل بن أمية، وشرين عبد الرحمان وغيرهم، ت(94هـ/713م)، انظر ترجمته: الذهبي: المصدر السابق، 218/4؛ ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق، 84/4.

أن يقول لا أدري فيما يدري فقال: أمّا ما فيه كتاب قائمٌ أو سنّةٌ ثابتةٌ فلا يسعه ذلك وأمّا ما كان من هذا الرّأي فإنّه يسعه ذلك فإنّه لا يدري أيُصيبُ هو أم يخطئ.

وقال ابن القاسم: قيل لمالكٍ لمن تجوز الفُتيَا؟ قال: لا تجوز الفُتيَا إلاّ لمن علم ما اختَلفَ النّاس فيه، فقيل له: اختلاف أهل الرّأي؟ قال: لا اختلاف أصحاب محمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم وعلم النّاسخ والمنسوخ من القرآن والحديث وكذلك يفتي، وقال ابن عبد البرّ قال سحنون: أجرأ النّاس على الفتيا أقلّهم علمًا يكون عند الرّجل الباب الواحد من العلم فيظنُّ أنّ الحقَّ كلّه فيه، قال سحنون: إنّي لأحفظ مسائلَ منها ما فيه ثمانية أقوالٍ من ثمانيةٍ من العلماء فكيف ينبغي لي أن أعجّل بالجواب حتّى أتخيّر فلم ألام على حبس الجواب، قال أبو عمر: اعلم أنّ أول العلم حفظ كتاب الله تعالى وتفهّمه وكلّ ما تعين عليه فواجب طلبه ولا نقول أن حفظه كلّه فرضًا ولكن أقول أنّ ذلك شرطٌ لازمٌ لمن أحب أن يكون عالمًا ناصبا نفسه للعلم.

وكان العلم في الصّدر الأوّل والثّاني في صدور الرّجال ثم انتقل إلى جلود الضان وصارت مفاتيحه في صدور الرجال فلا بدّ لطالب العلم من معلّمٍ يفتح عليه ويطرى له، وقد قال بعض الحكماء: العلم يفتقر إلى خمسة أشياء متى نقص منها شيءٌ نقص من علمه لقدر ذلك وهو ذهن ثاقب وشهوةٌ باعثةٌ وعمرٌ طويل ٌوجدة وأستاذ، وله خمس مراتب أوّلها أن تنصت وتسمع ثمّ أن يسأل فيفهم ما يسمع ثمّ أن يحفظ ما يفهم ثمّ أن يعمل بما تعلّم.[1]

[بما تجوز الفتيا]

فصل: قال سحنون: من اشترى كتب العلم أو ورثها ثمّ أفتى بها ولم يعرضها على الفقهاء أُدِبَ أدبًا شديدًا وذكر المغامي حديثًا مرفوعًا لا يفتي من أمّتي

[1] ابن رشد، المقدمات الممهدات، 52/1.

المُصحفيّون، قال غيره: ولا يقرنهم المصحفيّون، وقال غيره: يُنهى عن ذلك أشدّ النّهي فإن لم ينته عُوقب بالسّوط، وقد قال ربيعة[1] لبعض من يفتي هذا أحقّ بالسّجن من السّرّاق، وقال مالك لا يفتي العالم حتّى يراه النّاس أهلاً للفُتيَا، قال سحنون: يريد العلماء، قال ابن هرمز[2]: ويرى هو نفسه أهلاً لذلك.

واختلف هل تجوز الفُتيَا بما في الكتب المشهورة المدوّنة المسموعة الصّحيحة فقال يحيى بن عمر: قلت لمحمّد بن عبد الحكيم أرأيت من كان يروي كتبك هذه وكتب ابن القاسم وأشهب، هل يجوز له أن يفتي؟ قال: لا والله إلاّ أن يكون عالمًا باختلاف أهل العلم بحسن التّميّز، قلت: فمن لم يكن عنده تميّزٌ إلاّ أنّه حافظٌ بأقاويل النّاس هل يفتي؟ قال: أمّا ما أجمعوا عليه فنعم وأمّا ما فيها اختلافٌ وليس من أهل التّميّز فلا فرأيت في بعض أجوبة الشّيخ أبي محمّد بن أبي زيدٍ أنّه أجاز الفتيا بالكتب الصّحيحة المشهورة كالمدوّنة وغيرها من كتب المالكية المشهورة.

[مصادر العلم المختلفة]

فصل: واعلم أنّ الأصل في هذا العلم اتّباع الكتاب والسّنّة وإجماع الأمّة ثمّ النّظر والاستدلال والقياس على ذلك والدّليل على اتّباع كتاب الله تعالى قوله جلّ وعزّ:

[1]ابن ابي عبد الرحمان التيمي مولاهم، أبو عثمان المدني المعروف بربيعة، فقيه مشهور روى عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب والقاسم بن محمد وعنه روى يحي بن سعيد الانصاري والاوزاعي وغيرهم ت(136هـ/753م)، انظر: الذهبي: المصدر السابق، 76/6. قال عنه مالك ذهبت حلاوة الفقه منذ مات ربيعة، محمد مخلوف: شجرة النور.

[2]عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن هرمز، من التابعين، فقيه المدنية وشيخ مالك بن أنس، كان قليل الفُتيا، شديد التحفظ، قال ما تعلمت العلم الا لنفسي ت(148هـ/765م)، انظر: الذهبي: المصدر السابق 739/6.

﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾[2]، فوجب علينا ذلك اتّباعه.

ثم إتّباع سنّة نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم الذي قرن الله تعالى طاعته بطاعته وأمرنا باتّباع سنّته فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾[3] وقال: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدَ أَطَاعَ اللهَ﴾[4]، وقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[5]، وقال: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنَ آيَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ﴾[6]، والحكمة السّنّة، وقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[7].

ثمّ إجماع الأمّة الذي دلّ تعالى على صحّته بقوله: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُومِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾[8]، فتوعّد جلّ وعزّ من اتّبع غير سبيل المؤمنين فكان ذلك أمرًا واجبًا باتّباع سبيلهم، وقال: ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[9]، فقرن طاعتهم بطاعة رسوله صلّى الله عليه وسلّم، وقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «لَنْ تَجْتَمِعَ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ»[10].

ثمّ النّظر والاستدلال والاستنباط وهو القياس على هذه الأصول الثّلاثة التي هي الكتاب والسّنّة والإجماع، لأنّ الله عزّ وجلّ جعل الاستنباط من ذلك علمًا وأوجب الحكم به فرضا، فقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ

---

[1][الانعام، الآية 38].

[2][القيامة، الآية 18-19].

[3][النور، الآية 56].

[4][النساء، الآية 80].

[5][الحشر، الآية 7].

[6][الاحزاب، الآية 34].

[7][الاحزاب، الآية 21].

[8][النساء، الآية 115].

[9][النور، الآية 56].

[10]أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب: في لزوم الجماعة، ح 2167، 322/6.

الذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾[1]، وقال عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسَ بِمَا أَرَاكَ اللهُ﴾[2]، فيه من الاستنباط والقياس هو ممّا أنزل الله عليه وأمره بالحكم به، حيث يقول: ﴿وَأُنُ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ﴾[3]، وقال تعالى في النّظر: ﴿أَفَلاَ يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[4].

[أول الواجبات]

فصل: واعلم أنّما تجب على المكلّف المعرفة بالله وبصفاته وبما يجور عنه وبما ينزّه عنه، وقال أبو الحسن الأشعري: أوّل الواجبات النّظر والاستدلال المؤدّيان إلى معرفة الله تعالى، وقال السمناني: أوّل الواجبات التّصديق بما أتى به الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وقيل: أوّل الواجبات القصد إلى النظر ثمّ اعلم أنّ النّظر الصّحيح يؤدّي إلى العلم وهو أمل القلب وعلمه وهو واجبٌ في أصل الدّيانة يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾[5] وقوله: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾[6]، وقوله: ﴿أُنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[7]، فقد ثبت أصل ذلك من كتاب الله تعالى ﴿الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾.[8]

---

[1] [النساء، الآية 83].

[2] [النساء، الآية 105].

[3] [المائدة، الآية 49].

[4] [الغاشية، الآية17].

[5] [الأنعام، الآية 99].

[6] [الذاريات، الآية 22].

[7] [يونس، الآية 42].

[8] [فصلت، الآية 42].

الورّاقيـة

- **القرآن الكريم** (رواية ورش عن نافع)

أولا- المصادر:

- ابن الأثير أبو الحسن علي ابن أبي الكرم محمد الشيباني: الكامل في التاريخ، ط4، راجعه وصححه: محمد يوسف دقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1423هـ/ 2003م.

- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي: الجامع الصحيح، ط2، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، 1419هـ/1999م.

- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، د.ت.

- البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجي: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة: السنن، تحقيق مركز البحوث وتقنية البحث، دار التأصيل، 1435هـ/2014م.

- التنبكتي، أبو العباس أحمد بابا الصنهاجي الماسي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1398هـ/1989م، ج1-ج2.

– الجزنائي، علي: جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1991.

– ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمان بن علي: الموضوعات، تحقيق: توفيق حمدان، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1416هـ/1995م.

– ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل بن علي: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن وآخرون ط1، القاهرة، 1429هـ/2008م.

– ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل بن علي: تهذيب التهذيب، دار صادر، بيروت، 1325هـ/1907م.

– ابن الخطيب، لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عثمان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973، ج1.

– ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد: كتاب العبر وديون المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبطه: خليل شحاذة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2001، ج6.

– الدارقطني، علي بن عمر: السنن، خرج أحاديثه: مجدي بن منصور بن السوري، ط1، دار الرسالة، 1424هـ/2003م.

– الدارمي، أبو محمد بن عبد الله: المسند، تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، د.ت.

– أبو داوود، سليمان بن الأشعث السجستاني: السنن، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د.ت.

– الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط11، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1418هـ/1996م.

– ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي: المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات، تحقيق: محمد حجي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، 1408هـ/1988م.

– ابن أبي زرع، علي الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1972.

– السلاوي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن حماد الناصري الدرعي الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1995.

– ابن صاحب الصلاة، عبد الملك: المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تحقيق: عبد الهادي التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987م.

– الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد: المعجم الكبير، تحقيق: عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د.ت.

– ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري: جامع بيان العلم وفضله، أعده واختصره: أبو الأشبال الزهيري، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د.ت.

– ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ط1، تحقيق: إحسان عباس ومحمد بن شريفة وبشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس 2012م، م5.

– عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق: حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1997م.

– ابن عذارى، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي: البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب (قسم الموحدين)، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ج4.

– عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي السبتي: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك، تحقيق: عبد القادر صحراوي، ط2، 1403هـ/1983م.

– الغبريني، أبو العباس، أحمد بن عبد الله: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: محمد ابن أبي شنب، دار البصائر، ط1، 2007.

– ابن القاضي، أحمد المكناسي: جذوة الاقتباس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973.

– ابن القطان، أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي المراكشي: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمود علي مكي، ط1، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1409هـ/1990م.

– الكحلاني، أبو إبراهيم عز الدين محمد بن محمد الصنعاني الحسني: التنوير شرح الجامع الصغير، تحقيق: محمد إسحاق محمد إبراهيم، ط1، مكتبة دار السلام، الرياض، 1432هـ/2011م.

– الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1409هـ/1989م.

– مخلوف، قاسم: شجرة النوار الزكية، تعليق: عبد المجيد خيالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1434هـ/2002م، ج1.

– المقري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد التلمساني: نفخ الطيب من غضن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ج1.

– مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري: الجامع الصحيح، ط1، شركة القدس للنشر والتوزيع، 2004م.

– ابن المعتز، عبد الله بن محمد العباسي: طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط3، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

– ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

– مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: عبد الحميد سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، 1986.

– أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقة الأصفياء، دار الكتاب العربي بيروت، د.ت.

ثانيا- المراجع:

1- كتب منشورة:

- أسكان، الحسين: الدولة والمجتمع في عصر الموحدي (518-668هـ/ 1125-1270م)، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 2009.

- أشباخ، يوسف: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة: محمد عبد الله عنان، مؤسسة الخانجي، القاهرة، مصر، 1377هـ/1957م.

- الألباني، محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ط1، مكتبة المعارف الرياض، 1412هـ/1993م، مج1.

- بوتشيش، إبراهيم القادري: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1998.

- جوليان، شارل أندري: تاريخ إفريقيا الشمالية، ترجمة: محمد مزالي وبشير سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983م، ج2.

- الجيدي، عمر: محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، منشورات عكاظ، الرباط، المغرب، 2016.

- الجيلالي، عبد الرحمان بن محمد: تاريخ الجزائر العام، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1385هـ/1965م.

- حركات، إبراهيم: المغرب عبر التاريخ، ط1، دار الرشاد، الدار البيضاء، المغرب، 1420هـ/2000م، ج1.

- حسن، حسن على: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1980م.

- خلف الله، ابتسام مرعي: العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي (541-936هـ/1130-1529م)، دار المعارف، مصر، 1985.

– خلواتي، صحراوي حبيب: مختصر المتيطية لهارون التونسي، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان،2021، م1.

– أبو رميلة، هشام: علاقة الموحدين بالمماليك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، ط1، دار الفرقان، عمان، 1404هـ/1984م.

– السامرائي، خليل إبراهيم وآخران: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب، ليبيا، 2008.

– السائح، الحسن: الحضارة الإسلامية في المغرب، ط2، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1406هـ/1986م.

– طه، جمال أحمد: مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين.. دراسة سياسية وحضارية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2001م.

– الطيبي، أحمد توفيق: دراسات في تاريخ مدينة سبتة، ط1، دار القلم، تونس، 1989م.

– العبادي، أحمد مختار: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1982م.

– العزاوي، أحمد: رسائل موحدية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة، 1416هـ/1995م.

– العزوزي، حسين: دور الجامعات الإسلامية في بناء الحضارة الإسلامية، ط1، مطبعة أميمة، فاس، 2012.

– علام، عبد الله علي: الدعوة الموحدية بالمغرب، دار المعرفة، ط1، القاهرة، مصر، 1964م.

– علام، عبد الله علي: الدولة الموحدية في عهد عبد المؤمن بن علي، المطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

– عيسى، فوزي: الشعر الأندلسي في عصر الموحدين، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، 2008م.

– فيلالي، عبد الكريم: التاريخ السياسي للمغرب العربي لكبير، ط1، شركة ناس للطباعة، القاهرة، مصر، 2006، ج3.

– بن قربة، صالح: عبد المؤمن بن علي مؤسس الدولة الموحدية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991.

– القفري، علي محمد شايع: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في مدينة مالقة، ط1، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، مصر، 2016م.

– كنون، عبد الله: النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط2، دار معرض الكتب، د.ت.

– لامة، أبو أسامة شفيق عبد القادر محمد: مجالس العلم والمناظرة بالمغرب والأندلس على عهد المرابطين والموحدين، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2014م.

– المباركفوري، محمد بن عبد الرحمان بن عبد الرحيم: تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1416هـ/1995م.

– مسعد، سامية مصطفى: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة عصري المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003.

– المنوني، محمد: تاريخ الوراقة المغربية، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1991م.

– موسى، عز الدين عمر: الموحدون في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1991.

–

2- رسائل مرقونة:

- حداد، مزوزية: "سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية (515-668هـ/1121-1269م)"، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012-2013م.

-شرقي، نوارة: "الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين (524-667هـ/1126-1268م)"، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة الجزائر، 1429هـ/2008م.

- طيايبة، تقي الدين: "التطور التاريخي للتدوين الفقهي المالكي في العصر الوسيط"، رسالة دكتوراه الطور الثالث في العلوم الإسلامية، قسم اللغة والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة1، 2019-2020م.

- ميهوبي، ميلود: "مختصر النهاية والتمام في معرفة الوثائق والأحكام لأبي هارون الكناني (من أول الكتاب إلى نهاية الطلاق)"، رسالة دبلوم الدراسات العليا، شعبة الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1418هـ/1996م.

- النجار، ليلى أحمد: "المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي.. دراسة تاريخية وحضارية (580-595هـ/1184-1198م)"، رسالة دكتورة في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة، 1409هـ/1989م.

الكشافات

01- كشاف الآيات القرآنيـــة

02- كشاف الأحاديث النبويـة

03- كشاف الأبيات الشعريـة

04- كشاف الأعلام البشريـــة

01- كشاف الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾	44	البقرة	
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾	159	البقرة	
﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾	269	البقرة	
﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ﴾	282	البقرة	
﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾	79	آل عمران	
﴿وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾	187	آل عمران	
﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ﴾	80	النساء	
﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ﴾	83	النساء	
﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ﴾	105	النساء	
﴿وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾	113	النساء	
﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى﴾	115	النساء	
﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾	38	الأنعام	

﴿انظُرُواْ إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾	99	الأنعام	
﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ﴾	122	التوبة	
﴿انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾	101	يونس	
﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ﴾	15	هود	
﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاء﴾	76	يوسف	
﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء لِمَن نُّرِيدُ﴾	18	الإسراء	
﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾	62	الكهف	
﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾	66	الكهف	
﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾	69	الكهف	
﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾	39	طه	
﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾	56	النور	
﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾	44	الفرقان	
﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾	84	الشعراء	
﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾	21	الأحزاب	
﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾	34	الأحزاب	
﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾	28	فاطر	
﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾	42	فصلت	

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾	20	الشورى	
﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾	21	الذاريات	
﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾	11	المجادلة	
﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾	07	الحشر	
﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَه، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾	19-18	القيامة	
﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾	17	الغاشية	

02- كشاف الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
«أَجْرَؤُكُم عَلَى الْفِتْيَا...»	
«إِذَا اسْتَرْذَلَ الله عَبْدًا...»	
«إِذَا جَاءَ الْمَوتُ طَالِبَ الْعِلْمِ...»	
«إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ...»	
«أَلَا لِيُبَلِغَ الْشَّاهِدَ...»	
«إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا...»	
«إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالْنِّيَاتِ...»	
«بَلِّغُوا عَنِّي وَلَو آيَةٍ...»	
«الصَّلاَةُ لأَوَّلِ مِيقَاتِهَا...»	
«طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ...»	
«فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ...»	
«لَا تَجْتَمِع أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَة...»	
«لَأَنْ تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ بَابًا...»	
«لاَ يُقْبَضُ الْعِلْمُ انْتِزَاعًا...»	
«لاَ يُنَالُ الْعِلْمَ...»	
«لِكُلِّ شَيْءٍ عِمَادٌ...»	
«لَهُ أَجْرَانِ أَجْرُ السِّرِّ وَأَجْرُ الْعَلَانِيَةِ...»	
«لَوْ وَضَعْتُمُ الصَّمْصَامَةَ عَلَى هَذِهِ...»	
«مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ...»	

«مَا مِن عَبْدٍ يَغْدُو فِي طَلَبِ الْعِلْمِ...»	
«مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ...»	
«مَنْ سُئِلَ عن عِلْمٍ فَكَتَمَهُ...»	
«مَن سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمسُ فِيهِ عِلْمًا...»	
«مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ...»	
«نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ...»	
«يُوزَنُ يَومُ الْقِيَامَةِ مِدادُ الْعُلَمَاءِ...»	

03- كشاف الأبيات الشعرية

الروي	شطر البيت الشعري	البحر	الصفحة
الألف	وَأَخْلُقُ بِذِي الْصَّبْرَ أَن يَحْظَى بِحَاجَتِهِ	البسيط	
الهمزة	عَلِّمِ الْعِلْمَ مَنْ أَتَاكَ لِعِلْمٍ	الخفيف	
الهاء	يَلُومُ عَلَيَّ إِن رُحْتُ لِلْعِلْمِ طَالِبًا	الخفيف	
الياء	لاَ يَكُونُ الْسَّرِيُّ مِثْلُ الْدَّنِيِّ	الطويل	

04- كشاف الأعلام البشرية

-أ-

أسد بن الفرات

-ث-

الثوري

-د-

أبو الدرداء

-ر-

ربيعة

-ز-

ابن أبي زيد

-س-

سحنون

سعيد بن المسيب

سفيان بن عيينة

-ع-

ابن عباس

ابن عبد البر

عبد الله بن المبارك

أبو عمران الفاسي

-ق-

ابن القاسم

قتادة

-ل-

ابن أبي ليلى

-م-

مالك بن أنس

-هـ-

ابن هرمز

-و-

ابن وهب

-ي-

يحي بن يحي

الملخص:

يتضمن هذا العمل دراسة وتحقيقا لباب "فضل العلم وآدابه"، وهو الباب الأول من مخطوط كتاب "البداية والتمام في معرفة الوثائق والأحكام"، لصاحبه أبي الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم الأنصاري المعروف بالمتيطي (ت 570هـ/1175م)، حيث قمنا بالتعريف بصاحب المخطوط ونشأته العلمية، كما عرجنا على الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية لعصره (عهد الموحدين)، كما قمنا بوصف المخطوط وعرض نماذج مصورة عن أوراق بداياته ونهاياته، هذا فيما يخص قسم الدراسة، أما فيما يخص قسم التحقيق، فقد قمنا بنسخ الباب المراد تحقيقه، تبعا للقواعد الإملائية الحديثة، وتحققنا من أهم النصوص التي أوردها المتيطي بالرجوع إلى مصادرها الأصلية، بالإضافة إلى عزو الآيات إلى مضانها، وتخريج الأحاديث من كتب السنة.

الكلمات المفتاحية: الإمام المتيطي، باب العلم، الوثائق والأحكام، دولة الموحدين.

Abstract:

We proceeded through our study and investigation of the chapter on knowledge, wich is the first chapter of the manuscript of the beginning and completion in the knowledge of documents and provisions for its owner Abdullah bin Ibrahim al-Ansari known as al mutiti, we set out to introduce the owner of the manuscript and his scientific upbringing.

We also dealt with the political, social, economic and cultural aspect of his era, (The Almohad state), we have also described copies of it this is with regard to the study section .as for the second section, which is the investigation section, we have copied the chapter of knowledge, which is the original version according to modern spelling rules, and we have verified some of the texts mentioned by Al-Mutiti.

Referring to its original sources, in addition to extracting verses and hadiths from the books of the Sunnah.

Key words: Imam Al-Mutaiti, chapter of knowledge, doucuments and Terms, Almohad state.

فهرس المحتوى

المقدمـة.....**(01-05)**

قسم الدراسة

الفصل الأول: التعريف بالمتيطي وعصره.....**(07-36)**

أولا: التعريف بالمتيطي.....08

1- اسمه ونسبه.....08

2- مكانته العلمية.....10

ثانيا: التعريف بعصر المتيطي.....10

1- الأوضاع الاجتماعية 11

2- الأوضاع السياسية والعسكرية.....14

3- الأوضاع الاقتصادية.....22

4- الأوضاع الثقافية.....24

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب مضمونا ومخطوطا.....**(37-57)**

أولا: التعريف بالكتاب مضمونا.....38

1- أهمية الكتاب وشهرته.....38

2- عرض مباحث الكتاب.....42

3- موارد الكتاب.....48

ثانيا: التعريف بالكتاب مخطوطا.....51

1- وصف المخطوط.....51

2- عملنا في التحقيق.....52

3- نماذج من المخطوط.....53

قسم التحقيق

باب في ذكر فضل العلم وآدابه..... (59-84)

- فصل: ما روي في طلبه وذكر وجوبه.....59

- الحث على طلب العلم.....66

- الصبر على طلب العلم.....67

- أنواع العلوم وأقسامها.....71

- العمل بالعلم وإخلاص النية فيه.....72

- حكم طلب العلم والتفقه في الدين.....76

- خطورة الإفتاء ومن تجوز له الفتيا.....80

- بما تجوز الفتيا.....81

- مصادر العلم المختلفة.....82

- أول الواجبات.....84

الوراقية.....85

الكشافات.....95

الملخصات.....103

فهرس المحتوى.....104

تم بحمد الله